سلسلة التفريغات الصوتية

معالم إيمانية حول الأحداث في فلسطين

للشيخ
أبي زيد عبد الكريم الكثيري

الربيع الثاني ـ ١٤٤٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



فهذا تفريغ لمحاضــرة كانت بمناســبة الأحداث الأخيرة التي تمر بها أرض فلسطين وغزة علىٰ وجه الخصوص – حرسها الله بالإسلام والسنة-

وأســاله ﷻ أن يرزق أهلها العافية والســتر والحفظ في دينهم وأبدانهم بمنه وكرمه انه سـميع قريب، فأحببت نشـرها لعل الله الكريم المنان يجعلها نافعة فيجنب بها قلوب المقاتلين ورافعي لواء الجهاد من الفصــائل وغيرها الزيغ والانحراف عن جادة الســلف وطريق من ســبق انه ولي ذلك والقادر عليه وهو ســبحانه المســتعان وحده علىٰ كل مطلوب ومرغوب.



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصــحبه أجمعين أما بعد فهذه منارات الطريق ومعالم حول ما تمر به الأمة قديما وحديثا من نكبات وتتعرض له من تداع وصــراعات، فإنه بحكم الأحداث والمجريات الحاصـلة في هذه الأيام لوقائع بلاد الشـام وفي أرض فلسـطين خاصـة، أحببت أن أتكلم عن المغفول عنه والمهمل المنســي في قضــية فلســطين وفي القلب منها المسجد الأقصىٰ – حرسه الله ورده لأهل الإسلام والسنة سالما مسلما –

فإن اليوم نجد من جعل الكتاب والســنة علىٰ فهم الأســلاف عيارا في رصــد القضايا العصرية وتقييمها كقضية فلسطين مثلا هو واقع الأمر يسبح ضد التيار، سواء كان هذا التيار ينتسـب للكفر صـراحة (بيهودية أو نصـرانية) وغير ذلك، أو كان تيارا ينتســب للإســلام فيســمي نفســه تيارا إســلاميا علىٰ اختلاف التوجهات والرؤىٰ الموجودة .

فعامة هؤلاء إذا تناولوا هذه القضية أدلجوها بالعناوين التي نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير ، و كل تيار أو جماعة أو فكر منهم عنده فيها نظر يختلف عن الآخر، فتجد منهم من يراها أنها قضـية وطنية فلسـطينية، ومنهم من يراها قضـية قومية عربية، ومنهم من يراها قضــية إســلامية ثم يدخل كل من انتســب للإســلام و معه

نواقضه ومبطلاته (فالإسلامية عندهم لها مفهوم واسع للفرق والجماعات والملل ونحو ذلك).

والأمر الآخر أن هؤلاء الذين تكلمنا عنهم تدخلهم العاطفة الغير منضبطة بقيد الشرع كثيرا في هذه القضية، وكثير منها منطلق من مظلوميات إنسانوية (يعني ترجع للإنسان فحسب) من تهجير من الديار وازهاق للأنفس وضرب للأبشار وانتهاك لحرمات الانسان فحسب دون اعتبار الأساس الأعلىٰ وهو الدين .

وهذا لا شك أنه عظيم، لكن النظرة المعاصرة قاصرة علىٰ هذا الأمر بل ألغيت ونقضت غاية الجهاد الكبرىٰ ومقصده الأسمىٰ وهو اعلاء كلمة الله تعالىٰ ، الىٰ غايات اما هي كالتوابع للأولىٰ أو فيها من الجاهلية ما فيها والله المستعان

وهذه المقاصد الجاهلية الوطنية والقومية هي التي حشيت بها أدمغة هذا جيل ما بعد الاستدمار الغربي فالعدو الغربي ومن ورائه الصهاينة العرب من عملاء الاستدمار حصروا بالغلبة الإعلامية أن تكون المناصرة لهذه القضية والعمل لها انسانويا خالصا فأي شعار إسلامي خالص قولا وعملا يصنف أصحابه التصنيف الغربي للإرهاب والتطرف مما جعل هذه الحركات والفصائل الإسلامية تكتفي باسم الإسلام دون حقيقته العلمية والعملية والله المستعان.

فاذا خاطبهم الناصحون بالواجب الشرعي نحو تحرير الأرض والبيت الأقصىٰ وشرائط النصر في الشرع ثقلت علىٰ كثير منهم مواثيقه وعهوده وراحوا

يأخذون العرض الأدنىٰ الذي لا يناقض المشـــروع الغربي في أســـاســـه وهو مركزية الانسان.

قال ﷻ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ١٠٤﴾ [سورة المائدة:١٠٤].

والمعنىٰ أن أهـل الجـاهليـة كـان عنـدهم اكتفـاء منهجي بموروث الآبـاء لا يخرجون عنه، بل يردون ما خالفه وعارضه ولوكان شرع الله رب العالمين.

قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

أخبرنا حمد بْنُ سَـــعِيدٍ الْعَوْفِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا عَمِّي حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ قَالَ: كَانُوا إِذَا دُعُوا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَىٰ الرَّسُـــولِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ قَالُوا: **بَلْ نُحَاكِمُكُمْ إِلَىٰ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ.**

فلتحذر الحركات الإســـلامية من الفصـــائل وغيرها من التحاكم للطاغوت الغربي في قضـــايا النفوذ والحكم والتحرير ومصـــاولة اليهود وقتالهم وترك ما أوجب الله تعالىٰ علىٰ المجاهدين من اعلاء كلمة الله فوق كل شيء والبراءة من كلمة الشرك السفلىٰ

قال ﷻ : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ

وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ [سورة التوبة: ٤٠].

حدثني المثنىٰ قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ﴾ [سورة التوبة: ٤٠]. ، وهي: الشرك بالله ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ ، وهي: لا إله إلا الله.

فيا أيها المقاتلون علىٰ أرض فلسطين اعلموا أن حكم الله العلي الأعلىٰ أن دعوة الشرك هي السفلىٰ فدعوة الرافضة والجهمية والديمقراطية والعالمانية والوطنية والقومية والشيوعية والإنسانوية كلها كلمات سفلىٰ قُهِرَت وأذِلَّت، وأبطلها الله تعالىٰ، ومحق أهلها، وكل مقهور ومغلوب فهو أسفل من الغالب، والغالب هو الأعلىٰ

فاحذروا – سلمكم الله – أن تجعلوا شيئا من هذه الكلمات أو بعضا من هذه الدعوات طرفا من قتالكم فإنكم أنتم وعدوكم سواء فلا فرق بين يهودي يقاتل في سبيل التحريف أو صهيوني يقاتل في سبيل العالمانية.

وآخر يقابله ويصاوله ويدافعه يقاتل في سبيل الدولة الوطنية الديمقراطية التي تحكم بأحكام الجاهلية

فكلهم يقاتل في سبيل الطاغوت

فأعيذكم بالله تعالىٰ –أيها المقاتلون – وقد قتل منكم من قتل وشرد منكم من شرد ونالكم من البأساء والضراء في أنفسكم وأهليكم وأبنائكم وبيوتكم ما نالكم

أعيذكم بالله تعالىٰ أن تجعلوا قتالكم لليهود سـدىٰ وبذلكم لهذه الدماء هباء منثورا.

قال أحمد في مسنده:

حدثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ** ﷻ **هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ** ﷻ "»

قال البخاري في صحيحه:

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ**»

قال مسلم في صحيحه:

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، وَابْنُ بَشَّارٍ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّىٰ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: حَدَّثنا أَبُو مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَىٰ مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ أَعْلَىٰ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ**»

روىٰ أحمد في مسنده:

حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَىٰ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، حَدَّثَهُمْ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « **مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوَاقَ نَاقَةٍ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**، وَمَنْ سَأَلَ اللهَ الْقَتْلَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَلَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً، فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغَرِّ مَا كَانَتْ، لَوْنُهَا كَالزَّعْفَرَانِ وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَعَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ»

قَالَ أَبِي: وقَالَ حَجَّاجٌ، وَرَوْحٌ: كَأَعَزِّ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: كَأَغَرِّ " وَهَذَا الصَّوَابُ إِنْ شَاءَ اللهُ "

فأحببت أن أذكر نفسي واخواني ومن يقرأ هذا الكلام بالرجوع إلىٰ أصل المسألة فيما يتعلق ببيت المقدس أو المسجد الأقصىٰ.



ومضات حول المسجد الأقصى

المسجد الاقصىٰ هذا التركيب صفة وموصوف، والأقصىٰ لأنه بعيد عن مسجد مكة أو مسجد المدينة، وبهذا سماه ربنا ﷻ في كتابه كما في سورة الاسراء ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١﴾ [سورة الإسراء:١].

وقوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ هي بلاد الشام.

فلو لم يكن لبيت المقدس من الفضـــيلة غير هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية؛ لأنه إذا بورك حوله فالبركة فيه مضـــاعفة والحقيقة أن بلاد الشـــام أو أرض الشـــام في آخر الزمان كما جاء في الأخبار والآثار الواردة أنها تهيأ لتكون معقلا للمسلمين.

روىٰ أحمد في مسنده:

حدثنا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْـــمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُـلَيْمَانَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُرَشِـيِّ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ سَـلَمَةَ بْنَ نُفَيْلٍ، أَخْبَرَهُـمْ أَنَّهُ أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَسَـــمْتُ الْخَيْلَ، وَأَلْقَيْتُ السِّـــلَاحَ، وَوَضَـــعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا قُلْتُ: لَا قِتَالَ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ النَّاسِ، يَزِيغُ اللهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، وَيَرْزُقُهُمُ اللهُ مِنْهُمْ،

حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ ﷻ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ، **أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ**، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»

عقر دَار الْمؤمنين بِضَم الْعين وَفتحهَا قَالَ الْأَصْمَعِي أَصْلهَا وَقَالَ ثَابت عقر الدَّار معظمها وبيضتها وَقَالَ يَعْقُوب الْعقر الْبناء الْمُرْتَفع وَقَالَ أَبُو زيد عقر دَار الْقَوْم وطنهم.

روىٰ مَعْمَر في جامعه:

عن الْأَعْمَشِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: شُكِيَ إِلَىٰ ابْنِ مَسْعُودٍ الْفُرَاتُ، فَقَالُوا: نَخَافُ أَنْ يَنْفَتِقَ عَلَيْنَا، فَلَوْ أَرْسَلْتَ مَنْ يَسْكُرُهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «لَا نَسْكُرُهُ فَوَاللهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَوِ الْتَمَسْتُمْ فِيهِ مِلْءَ طَسْتٍ مِنْ مَاءٍ مَا وَجَدْتُمُوهُ، وَلَيَرْجِعَنَّ كُلُّ مَاءٍ إِلَىٰ عُنْصُرِهِ، **وَيَكُونُ بَقِيَّةُ الْمَاءِ وَالْمُسْلِمِينَ بِالشَّامِ**»

روىٰ ابن المبارك ﵀ في كتاب الجهاد (ص١٥٢):

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَىٰ مُؤْمِنٌ إِلَّا لَحِقَ بِالشَّامِ».

قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ٧١﴾ [سورة الأنبياء:٧١]. كانا بأرض العراق، فأنجيا إلىٰ أرض الشأم، **وكان يقال للشأم عماد دار الهجرة، وما نقص من الأرض زيد في الشأم، وما**

نقص من الشأم زيد في فلسطين، وكان يقال: هي أرض المحشر والمنشر، وبها مجمع الناس، وبها ينزل عيسىٰ ابن مريم، وبها يهلك الله شيخ الضلالة الكذّاب الدجال

فبلاد الشام كثيرٌ من الأحداث بدأت من هناك مما يتعلق ببيت مقدس، ومآل الأمور علىٰ ما جاء في الأخبار إلىٰ بلاد الشام والمسجد الأقصىٰ وما حوله كما جاء في الآية وهو قوله تعالىٰ: ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [سورة الإسراء:١].

روىٰ أحمد في مسنده قال:

حدثنا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَىٰ» قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً» قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكْتَ الصَّلَاةَ فَصَلِّ، فَكُلُّهَا مَسْجِدٌ»

روىٰ البخاري في صحيحه:

حدثنا مُوسَىٰ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «المَسْجِدُ الأَقْصَىٰ» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ»

روىٰ مسلم في صحيحه:

حدثني عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّيْمِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَىٰ أَبِي الْقُرْآنَ فِي السُّدَّةِ، فَإِذَا قَرَأْتُ السَّجْدَةَ سَجَدَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِ، أَتَسْجُدُ فِي الطَّرِيقِ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَىٰ» قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ عَامًا، ثُمَّ الْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ، فَحَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ»

هنا نلحظ أن بناء المسجد الحرام أو مسجد الكعبة بينه وبين المسجد الأقصىٰ أربعون سنة وهذا البناء هو بناء التأسيس والله أعلم

قال ﷻ : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة آل عمران:٩٦-٩٧].

قَالَ عبد الرزاق في تفسيره:

أنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦] قَالَ: أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَعَهُ اللهُ فِي الْأَرْضِ فَطَافَ بِهِ آدَمُ وَمَنْ بَعْدَهُ

فعلىٰ هذا يكون رفع إبراهيم الخليل لقواعد البيت رفع تجديد

وقد قال به جماعة من السلف في تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٢٧].

قال الطبري في تفسيره:

حدثنا الحسن بن يحيىٰ قال أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن جريج، عن عطاء قال: قال آدم: يا رب، إني لا أسمع أصوات الملائكة! قال: بخطيئتك، ولكن اهبط إلىٰ الأرض، وابن لي بيتا، ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء. فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل: من"حراء" و"طورزيتا"، و"طورسينا"، و"جبل لبنان"، و"الجودي"، وكان ربضه من حراء.

فكان هذا بناء آدم حتىٰ بناه إبراهيم بعد

حدثنا الحسن بن يحيىٰ قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن أيوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت" قال، القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك.

فمدة أربعين سنة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصىٰ هي باعتبار بناء التأسيس والله أعلم لأن تجديد بناء المسجد الأقصىٰ كان في زمان نبي الله سليمان ﷺ فلو نظرنا بينه وبين زمن خليل الرحمن إبراهيم ﷺ فهي تزيد وتربو فوق أربعين سنة بأضعاف.

روىٰ أبو عبد الله بن ماجه في سننه قال:

حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ الْجَهْمِ الْأَنْمَاطِيُّ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الشَّيْبَانِيِّ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي عَمْرٍو، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «**لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ ابْنُ دَاوُدَ** ﷺ **مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ** سَأَلَ اللهَ

ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لَأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ»

فالمقصود بناء تجديد وليس التأسيس

قلت: وقد تكلم الناس في الأخبار والتواريخ في المؤسس للمسجد الأقصىٰ أولا من يكون ؟

وكلامنا إن شاء الله علىٰ المسجد الأقصىٰ سيكون بدؤه من زمن الكليم موسىٰ عليه السلام، وليس القصد هو السرد القصصي بقدر ما نريد أن نبين كيف يكون طريق التمكين لهذا المسجد وارجاعه لحياض الإسلام وأهله ، لأن مآل الأمور والوقائع العظام إلىٰ بلاد الشام.

حتىٰ أن الطائفة المنصورة جاء في بعض طرق أحاديثها أنهم بأكناف المسجد الأقصىٰ، فاليوم لما ترىٰ مجابهة بين كتاب القسام وما معها من فصائل ضد اليهود.

فالواجب أن ينصح هؤلاء من وجه النصيحة الواضحة التي تدفع عنهم الجهل والتلبيس، وينصح من ورائهم أيضا، ويبين للناس كيف الطريق للتمكين، حتىٰ لا تشتبه السبل أو تلتمس السبل الزائفة التي يكون فيها أوهام وأحلام أن هذا هو طريق التمكين والنصر.

ولا يفهم من هذا الكلام الذي قلته أنه دعم لليهود، بل على اليهود لعائن الله تترا، ونحن نعتقد أن عداوتنا مع اليهود عداوة دين، ومسألة الأرض هذه كما يقال تزيد في العداوة (متضمنة في العداوة)، لكن أصل العداوة هي عداوة دين والعقيدة.

فلما نذكر هذه الأمور نحن نريد أن يفهم الناس ما هو السبيل الذي شرعه الله ﷻ لمن قبلنا حتى يتحقق التمكين والوصول لبيت المقدس، لأن الناس مغيبة في هذه النقطة، يظنون الطريق له يتعلق بالالتفاف الوطني، حتى أنك تجد الفصائل نفسها سواء كتائب القسام، أو كتائب الفتح ،أو حركة فتح أو المنظمة الفلسطينية و الجهاد الإسلامي وغيرها كل واحد منهم عنده مشروع ورؤية معينة يريد أن يطبقها إذا زال الاحتلال واليهود.

نسألهم سؤال: ما الذي ستفعلونه إذا خرج اليهود اليوم ... ؟!

وهذا بالمناسبة مآل الأمر إلى الفكرة الأفغانستانية، لأن الجهاد الأفغاني كان هكذا، فكل جماعة لها رؤية.

طالبان لها رؤية، جماعة حكمتيار لهم رؤية، جماعة جميل الرحمن لهم رؤية، وكثير من الناس كانت عندهم رؤى بحسب مذاهبهم.

بعد ما خرج الغزو السوفياتي ودحروه اختلفوا فيما بينهم، فالأشعري يريد يطبق الاشعرية الصوفي والماتريدي مثله، والآخر يريد يطبق الديمقراطية وهكذا.

فالقصة حتى لا تنخدع لا بد أن تعلم أن النصر كسنة من سنن الله الكونية وفضل يمن الله به تعالى على من يشاء من عباده له أسباب وسبل وطريق ومنهاج.

فربنا ﷻ تكلم في القرآن عن الطريق إلىٰ بيت المقدس، ولذلك كان فتح بيت المقدس من علامات الساعة التي ذكرها النبي ﷺ.

قال البخاري في صحيحه:

حدثنا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْــلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ العَلَاءِ بْنِ زَبْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ بُسْرَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي **ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ** ...» الحديث

وهذا كان الفتح الأول في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سـنة خمسـة عشـر من هجرة النبي ﷺ.

فكليم الله موسىٰ نبي الله عليه السلام جاء بعد نبي الله يوسف عليهم الصلاة والسلام، ولذلك في سورة غافر قال لهم مؤمن آل فرعون ﴿**وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ**﴾ [سورة غافر:٣٤]

يوسف ابن يعقوب ابن إبراهيم عليهم جميعا الصلاة والسلام دخل مصر كما في القصة التي ذكرها القرآن أنه اشتُري وبِيع بثمن بخس إلىٰ أن يسر الله تعالىٰ له وجمع له مع النبوة ملك مصر ، حيث قال ﴿* **رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ**﴾ [سورة يوسف:١٠١]

لما جمع الله له الملك مع النبوة عليه الصلاة والسلام جاء أهله إليه، وهم يعقوب واخوته عليهم الصلاة والسلام، قال الله تعالىٰ ﴿ **وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ**﴾ [سورة يوسف:١٠٠].

والبادية هنا هي بادية الشام في فلسطين، وكانوا أهل رعي وأهل إبل كما ذُكِر في التفسير، ثم دخلوا إلىٰ مصر، وبعد ذلك جاء جيل آخر (يعني بين موسىٰ عليه السلام ويوسف أربعمئة سنة).

فالحالة التي كان فيها يوسف عليه السلام بعدما جمع الله له كانت حالة تمكين، لكن الحالة التي جاء فيها موسىٰ عليه السلام كانت حالة استضعاف، وحديث الفتون قد جاء فيه ذكر قصة موسىٰ عليه الصلاة والسلام.

وهذا الحديث قد خرجه النسائي في السنن الكبرىٰ بإسناد صحيح من طريق سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا أَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، أني سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِ اللهِ عز وجل لِمُوسَىٰ عليه السلام: ﴿**وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا**﴾ [سورة طه:٤٠].، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْفُتُونِ مَا هُوَ؟ قَالَ: اسْتَأْنِفِ النَّهَارَ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، فَإِنَّ لَهَا حَدِيثًا طَوِيلًا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ لِأَنْتَجِزَ مِنْهُ مَا وَعَدَنِي مِنْ حَدِيثِ الْفُتُونِ، فقَالَ: تَذَاكَرَ فِرْعَوْنُ وَجُلَسَاؤُهُ مَا كَانَ اللهُ عز وجل وَعَدَ إِبْرَاهِيمَ صلى الله عليه وسلم أَنْ يجْعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَمُلُوكًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ مَا يَشُكُّونَ فِيهِ، وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ عليهما السلام، فَلَمَّا هَلَكَ قَالُوا: لَيْسَ هَكَذَا كَانَ وَعْدُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فقَالَ فِرْعَوْنُ: فَكَيْفَ تَرَوْنَ؟ فَائْتَمَرُوا وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رِجَالًا مَعَهُمُ الشِّفَارُ يَطُوفُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَا يَجِدُونَ مَوْلُودًا ذَكَرًا إِلَّا ذَبَحُوهُ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ الْكِبَارَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمُوتُونَ بِآجَالِهِمْ،

وَالصَّغَارَ يُذْبَحُونَ قَالُوا: تُوشِكُونَ أَنْ تُفْنُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَصِيرُوا أَنْ تُبَاشِرُوا مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْخِدْمَةِ الَّذِي كَانُوا يَكْفُونَكُمْ، فَاقْتُلُوا عَامًا كُلَّ مَوْلُودٍ ذَكَرٍ، فَيَقِلَّ نَبَاتُهُمْ، وَدَعُوا عَامًا فَلَا تَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدًا، فَيَنْشَأُ الصِّغَارُ مَكَانَ مَنْ يَمُوتُ مِنَ الْكِبَارِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَكْثُرُوا بِمَنْ تَسْتَحْيُونَ مِنْهُمْ فَتَخَافُوا مُكَاثَرَتَهُمْ إِيَّاكُمْ، وَلَنْ يَفْنَوْا بِمَنْ تَقْتُلُونَ وَتَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ، فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَحَمَلَتْ أُمُّ مُوسَىٰ بِهَارُونَ فِي الْعَامِ الَّذِي لَا يُذْبَحُ فِيهِ الْغِلْمَانُ، فَوَلَدَتْهُ عَلَانِيَةً آمِنَةً ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ حَمَلَتْ بِمُوسَىٰ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِهَا الْهَمُّ وَالْحَزَنُ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، مَا دَخَلَ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مِمَّا يُرَادُ بِهِ، فَأَوْحَىٰ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ إِلَيْهَا أَنْ ﴿**وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧**﴾ [سورة القصص:٧].فَأَمَرَهَا إِذَا وَلَدَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ فِي تَابُوتٍ وَتُلْقِيَهُ فِي الْيَمِّ، فَلَمَّا وَلَدَتْ فَعَلَتْ ذَلِكَ، فَلَمَّا تَوَارَىٰ عَنْهَا ابْنُهَا أَتَاهَا الشَّيْطَانُ، فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: مَا فَعَلْتُ بِابْنِي، لَوْ ذُبِحَ عِنْدِي فَوَارَيْتُهُ وَكَفَّنْتُهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُلْقِيَهُ إِلَىٰ دَوَابِّ الْبَحْرِ وَحِيتَانِهِ، فَانْتَهَىٰ الْمَاءُ بِهِ حَتَّىٰ أَوْفَىٰ بِهِ عِنْدَ فُرْضَةِ مُسْتَقَىٰ جَوَارِي امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَخَذْنَهُ فَهَمَمْنَ أَنْ يَفْتَحْنَ التَّابُوتَ، فَقَالَ بَعْضُهُنَّ: إِنَّ فِي هَذَا مَالًا، وَإِنَّا إِنْ فَتَحْنَاهُ لَمْ تُصَدِّقْنَا امْرَأَةُ الْمَلِكِ بِمَا وَجَدْنَا فِيهِ، فَحَمَلْنَهُ كَهَيْئَتِهِ لَمْ يُخْرِجْنَ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّىٰ دَفَعْنَهُ إِلَيْهَا، فَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتْ فِيهِ غُلَامًا، فَأُلْقِيَ عَلَيْهَا مِنْهُ مَحَبَّةٌ لَمْ يُلْقَ مِنْهَا عَلَىٰ أَحَدٍ قَطُّ: ﴿**وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ**﴾ [سورة القصص:١٠]. مِنْ ذِكْرِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَىٰ، فَلَمَّا سَمِعَ الذَّبَّاحُونَ بِأَمْرِهِ أَقْبَلُوا بِشِفَارِهِمْ إِلَىٰ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ لِيَذْبَحُوهُ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَتْ لَهُمْ: أَقِرُّوهُ، فَإِنَّ هَذَا الْوَاحِدَ لَا يَزِيدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَتَّىٰ آتِيَ فِرْعَوْنَ فَأَسْتَوْهِبَهُ مِنْهُ، فَإِنْ

وَهَبَهُ لِي كُنْتُمْ قَدْ أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ، وَإِنْ أَمَرَ بِذَبْحِهِ لَمْ أَلُمْكُمْ، فَأَتَتْ فِرْعَوْنَ فَقَالَتْ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ [سورة القصص:٩]. فَقَالَ فِرْعَوْنُ: يَكُونُ لَكِ، فَأَمَّا لِي فَلَا حَاجَةَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَوْ أَقَرَّ فِرْعَوْنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ قُرَّةَ عَيْنٍ كَمَا أَقَرَّتِ امْرَأَتُهُ لَهَدَاهُ اللهُ كَمَا هَدَاهَا، وَلَكِنَّ اللهَ حَرَمَهُ ذَلِكَ» فَأَرْسَلَتْ إِلَىٰ مَنْ حَوْلَهَا إِلَىٰ كُلِّ امْرَأَةٍ لَهَا لَبَنٌ تَخْتَارُ لَهُ ظِئْرًا، فَجَعَلَ كُلَّمَا أَخَذَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ لِتُرْضِعَهُ لَمْ يُقْبِلْ عَلَىٰ ثَدْيِهَا، حَتَّىٰ أَشْفَقَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ اللَّبَنِ فَيَمُوتَ، فَأَحْزَنَهَا ذَلِكَ، فَأَمَرَتْ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَىٰ السُّوقِ وَمَجْمَعِ النَّاسِ تَرْجُو أَنْ تَجِدَ لَهُ ظِئْرًا تَأْخُذُهُ مِنْهَا، فَلَمْ يَقْبَلْ، فَأَصْبَحَتْ أُمُّ مُوسَىٰ وَالِهًا، فَقَالَتْ لِأُخْتِهِ: قُصِّي أَثَرَهُ وَاطْلُبِيهِ، هَلْ تَسْمَعِينَ لَهُ ذِكْرًا، أَحَيٌّ ابْنِي أَمْ أَكَلَتْهُ الدَّوَابُّ، وَنَسِيَتْ مَا كَانَ اللهُ وَعَدَهَا فِيهِ ، فَبَصُرَتْ بِهِ أُخْتُهُ عَنْ جُنُبٍ - وَالْجُنُبُ: أَنْ يَسْمُوَ بَصَرُ الْإِنْسَانِ إِلَىٰ الشَّيْءِ الْبَعِيدِ وَهُوَ إِلَىٰ نَاحِيَةٍ لَا يَشْعُرُ بِهِ - فَقَالَتْ مِنَ الْفَرَحِ حِينَ أَعْيَاهُمُ الظُّئُورَاتُ: أَنَا ﴿أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [سورة القصص:١٢] فَأَخَذُوهَا فَقَالُوا: مَا يُدْرِيكَ مَا نُصْحُهُمْ؟ هَلْ تَعْرِفُونَهُ؟ حَتَّىٰ شَكُّوا فِي ذَلِكَ - وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ - فَقَالَتْ: نَصِيحَتُهُمْ لَهُ، وَشَفَقَتُهُمْ عَلَيْهِ، رَغْبَتُهُمْ فِي صِهْرِ الْمَلِكِ وَرَجَاءُ مَنْفَعَةِ الْمَلِكِ، فَأَرْسَلُوهَا فَانْطَلَقَتْ إِلَىٰ أُمِّهَا فَأَخْبَرَتْهَا الْخَبَرَ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا نَوَىٰ إِلَىٰ ثَدْيِهَا فَمَصَّهُ حَتَّىٰ امْتَلَأَ جَنْبَاهُ رِيًّا، وَانْطَلَقَ الْبُشَرَاءُ إِلَىٰ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ يُبَشِّرُونَهَا أَنْ قَدْ وَجَدْنَا لِابْنِكِ ظِئْرًا، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِهَا وَبِهِ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا يَصْنَعُ قَالَتْ: امْكُثِي تُرْضِعِي ابْنِي هَذَا، فَإِنِّي لَمْ أُحِبَّ شَيْئًا حُبَّهُ قَطُّ، قَالَتْ أُمُّ مُوسَىٰ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدَعَ بَيْتِي وَوَلَدِي فَيَضِيعَ، فَإِنْ

طَابَتْ نَفْسُكِ أَنْ تُعْطِينِيهِ فَأَذْهَبَ بِهِ إِلَىٰ بَيْتِي فَيَكُونَ مَعِي، لَا آلُوهُ خَيْرًا فَعَلْتُ، فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكَةٍ بَيْتِي وَوَلَدِي، وَذَكَرَتْ أُمُّ مُوسَىٰ مَا كَانَ اللهُ وَعَدَهُ، فَتَعَاسَرَتْ عَلَىٰ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَأَيْقَنَتْ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ مَوْعُودَهُ، فَرَجَعَتْ إِلَىٰ بَيْتِهَا مِنْ يَوْمِهَا، فَأَنْبَتَهُ اللهُ نَبَاتًا حَسَنًا، وَحُفِظَ لِمَا قَدْ قَضَىٰ فِيهِ، فَلَمْ يَزَلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي نَاحِيَةِ الْقَرْيَةِ مُمْتَنِعِينَ مِنَ السُّخْرَةِ وَالظُّلْمِ مَا كَانَ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَرَعْرَعَ قَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ لِأُمِّ مُوسَىٰ: أَزِيرِينِي ابْنِي، فَوَعَدَتْهَا يَوْمًا تُزِيرُهَا إِيَّاهُ فِيهِ، وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ لِخَازِنِهَا وَقَهَارِمَتِهَا: لَا يَبْقَيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا اسْتَقْبَلَ ابْنِي الْيَوْمَ بِهَدِيَّةٍ وَكَرَامَةٍ، لِأَرَىٰ ذَلِكَ فِيهِ، وَأَنَا بَاعِثَةٌ أَمِينًا يُحْصِي كُلَّ مَا يَصْنَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ، فَلَمْ تَزَلِ الْهَدَايَا وَالْكَرَامَةُ وَالنِّحَلُ تَسْتَقْبِلُهُ مِنْ حِينِ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ أُمِّهِ إِلَىٰ أَنْ دَخَلَ عَلَىٰ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا نَحَلَتْهُ وَأَكْرَمَتْهُ، وَفَرِحَتْ بِهِ، وَنَحَلَتْ أُمَّهُ بِحُسْنِ أَثَرِهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَتْ: لَآتِيَنَّ فِرْعَوْنَ فَلَيَنْحَلَنَّهُ وَلَيُكْرِمَنَّهُ، فَلَمَّا دَخَلَتْ بِهِ عَلَيْهِ جَعَلَهُ فِي حِجْرِهِ، فَتَنَاوَلَ مُوسَىٰ لِحْيَةَ فِرْعَوْنَ فَمَدَّهَا إِلَىٰ الْأَرْضِ، قَالَ الْغُوَاةُ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ لِفِرْعَوْنَ: أَلَا تَرَىٰ مَا وَعَدَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيَّهُ، إِنَّهُ زَعَمَ أَنْ يَرُبَّكَ وَيَعْلُوكَ وَيَصْرَعَكَ؟ فَأَرْسَلَ إِلَىٰ الذَّبَّاحِينَ لِيَذْبَحُوهُ - وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ - بَعْدَ كُلِّ بَلَاءٍ ابْتُلِيَ بِهِ وَأُرِيدَ بِهِ فُتُونًا، فَجَاءَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تَسْعَىٰ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ فَقَالَتْ: مَا بَدَا لَكَ فِي هَذَا الْغُلَامِ الَّذِي وَهَبْتَهُ لِي؟ فَقَالَ: أَلَا تَرَيْنَهُ، إِنَّهُ يَزْعُمُ سَيَصْرَعُنِي وَيَعْلُونِي، قَالَتِ: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَمْرًا يُعْرَفُ فِيهِ الْحَقُّ، ائْتِ بِجَمْرَتَيْنِ وَلُؤْلُؤَتَيْنِ فَقَرِّبْهُنَّ إِلَيْهِ، فَإِنْ بَطَشَ بِاللُّؤْلُؤِ وَاجْتَنَبَ الْجَمْرَتَيْنِ عَرَفْتَ أَنَّهُ يَعْقِلُ، وَإِنْ تَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ، وَلَمْ يُرِدِ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ عَلِمْتَ أَنَّ أَحَدًا لَا يُؤْثِرُ الْجَمْرَتَيْنِ عَلَىٰ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ وَهُوَ يَعْقِلُ، فَقَرَّبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَتَنَاوَلَ

الْجَمْرَتَيْنِ، فَنَزَعُوهُمَا مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَحْرِقَا يَدَيْهِ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: أَلَا تَرَىٰ؟ فَصَرَفَهُ اللهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا كَانَ قَدْ هَمَّ بِهِ، وَكَانَ اللهُ بَالِغًا فِيهِ أَمْرَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَخْلُصُ إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ بِظُلْمٍ وَلَا سُخْرَةٍ، امْتَنَعُوا كُلَّ الِامْتِنَاعِ، فَبَيْنَمَا مُوسَىٰ عليه السلام يَمْشِي فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ إِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ، أَحَدُهُمَا فِرْعَوْنِيٌّ وَالْآخَرُ إِسْرَائِيلِيٌّ، فَاسْتَغَاثَهُ الْإِسْرَائِيلِيُّ عَلَىٰ الْفِرْعَوْنِيِّ، فَغَضِبَ مُوسَىٰ عليه السلام غَضَبًا شَدِيدًا، لِأَنَّهُ تَنَاوَلَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ مَنْزِلَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَحِفْظَهُ لَهُمْ، لَا يَعْلَمُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الرَّضَاعِ إِلَّا أُمُّ مُوسَىٰ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَطْلَعَ مُوسَىٰ عليه السلام مِنْ ذَلِكَ عَلَىٰ مَا لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ، وَوَكَزَ مُوسَىٰ الْفِرْعَوْنِيَّ فَقَتَلَهُ، وَلَيْسَ يَرَاهُمَا أَحَدٌ إِلَّا اللهُ عز وجل وَالْإِسْرَائِيلِيُّ، فَقَالَ مُوسَىٰ حِينَ قَتَلَ الرَّجُلَ: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة القصص:١٥] ثُمَّ قَالَ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ [سورة القصص:١٦] فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الْأَخْبَارَ، فَأُتِيَ فِرْعَوْنُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، فَخُذْ لَنَا بِحَقِّكَ، وَلَا تُرَخِّصْ لَهُمْ، فَقَالَ: ابْغُونِي قَاتِلَهُ مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْمَلِكَ وَإِنْ كَانَ صَفْوُهُ مَعَ قَوْمِهِ لَا يَسْتَقِيمُ لَهُ أَنْ يُقِيدَ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبْتٍ، فَاطْلُبُوا لِي عِلْمَ ذَلِكَ آخُذْ لَكُمْ بِحَقِّكُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَطُوفُونَ لَا يَجِدُونَ ثَبْتًا إِذَا مُوسَىٰ مِنَ الْغَدِ قَدْ رَأَىٰ ذَلِكَ الْإِسْرَائِيلِيَّ يُقَاتِلُ رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ آخَرَ، فَاسْتَغَاثَهُ الْإِسْرَائِيلِيُّ عَلَىٰ الْفِرْعَوْنِيِّ، فَصَادَفَ مُوسَىٰ قَدْ نَدِمَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهُ، وَكَرِهَ الَّذِي رَأَىٰ، فَغَضِبَ الْإِسْرَائِيلِيُّ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْطِشَ بِالْفِرْعَوْنِيِّ، فَقَالَ لِلْإِسْرَائِيلِيِّ لِمَا فَعَلَ أَمْسِ وَالْيَوْمَ: إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ، فَنَظَرَ الْإِسْرَائِيلِيُّ إِلَىٰ مُوسَىٰ عليه السلام، بَعْدَمَا قَالَ لَهُ

مَا قَالَ، فَإِذْ هُوَ غَضْبَانُ كَغَضَبِهِ بِالْأَمْسِ الَّذِي قَتَلَ فِيهِ الْفِرْعَوْنِيَّ فَخَافَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَمَا قَالَ لَهُ: إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ أَنْ يَكُونَ إِيَّاهُ أَرَادَ، وَلَمْ يَكُنْ أَرَادَهُ وَإِنَّمَا أَرَادَ الْفِرْعَوْنِيَّ، فَخَافَ الْإِسْرَائِيلِيُّ وَقَالَ: يَا مُوسَىٰ، أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ، وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ إِيَّاهُ أَرَادَ مُوسَىٰ لِيَقْتُلَهُ، فَتَتَارَكَا وَانْطَلَقَ الْفِرْعَوْنِيُّ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّ مِنَ الْخَبَرِ حِينَ يَقُولُ: أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ، فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ الذَّبَّاحِينَ لِيَقْتُلُوا مُوسَىٰ، فَأَخَذَ رُسُلُ فِرْعَوْنَ الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ يَمْشُونَ عَلَىٰ هَيْئَتِهِمْ يَطْلُبُونَ مُوسَىٰ، وَهُمْ لَا يَخَافُونَ أَنْ يَفُوتَهُمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ شِيعَةِ مُوسَىٰ مِنْ أَقْصَىٰ الْمَدِينَةِ، فَاخْتَصَرَ طَرِيقًا حَتَّىٰ سَبَقَهُمْ إِلَىٰ مُوسَىٰ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ - وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ - فَخَرَجَ مُوسَىٰ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ مَدْيَنَ لَمْ يَلْقَ بَلَاءً قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ تَعَالَىٰ، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القصص:٢٣]. يَعْنِي بِذَلِكَ حَابِسَتَيْنِ عَنْهُمَا، فَقَالَ لَهُمَا: مَا خَطْبُكُمَا مُعْتَزِلَتَيْنِ لَا تَسْقِيَانِ مَعَ النَّاسِ؟ فَقَالَتَا: لَيْسَ لَنَا قُوَّةٌ نُزَاحِمُ الْقَوْمَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ فُضُولَ حِيَاضِهِمْ، فَسَقَىٰ لَهُمَا، فَجَعَلَ يَغْتَرِفُ فِي الدَّلْوِ مَاءً كَثِيرًا، حَتَّىٰ كَانَ أَوَّلَ الرِّعَاءِ، وَانْصَرَفَتَا بِغَنَمِهِمَا إِلَىٰ أَبِيهِمَا، وَانْصَرَفَ مُوسَىٰ عليه السلام، فَاسْتَظَلَّ بِشَجَرَةٍ وَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [سورة القصص:٢٤] وَاسْتَنْكَرَ أَبُوهُمَا سُرْعَةَ صُدُورِهِمَا بِغَنَمِهِمَا حُفَّلًا بِطَانًا، فَقَالَ: إِنَّ لَكُمَا الْيَوْمَ لَشَأْنًا، فَأَخْبَرَتَاهُ بِمَا صَنَعَ مُوسَىٰ، فَأَمَرَ إِحْدَاهُمَا أَنْ تَدْعُوَهُ ، فَأَتَتْ مُوسَىٰ فَدَعَتْهُ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ، قَالَ: لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ،

لَيْسَ لِفِرْعَوْنَ وَلَا لِقَوْمِهِ عَلَيْنَا سُلْطَانٌ، وَلَسْنَا فِي مَمْلَكَتِهِ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ، إِنَّ خَيْرَ مِنَ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ، فَاحْتَمَلَتْهُ الْغَيْرَةُ عَلَىٰ أَنْ قَالَ لَهَا: مَا يُدْرِيكِ مَا قُوَّتُهُ وَمَا أَمَانَتُهُ؟ قَالَتْ: أَمَّا قُوَّتُهُ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْهُ فِي الدَّلْوِ حِينَ سَقَىٰ لَنَا لَمْ أَرَ رَجُلًا قَطُّ أَقْوَىٰ فِي ذَلِكَ السَّقْيِ مِنْهُ، وَأَمَّا الْأَمَانَةُ، فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ حِينَ أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ، وَشَخَصْتُ لَهُ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنِّي امْرَأَةٌ صَوَّبَ رَأْسَهُ فَلَمْ يَرْفَعْهُ حَتَّىٰ بَلَّغْتُهُ رِسَالَتَكَ، ثُمَّ قَالَ لِي: امْشِي خَلْفِي، وَانْعَتِي لِيَ الطَّرِيقَ، فَلَمْ يَفْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا وَهُوَ أَمِينٌ، فَسُرِّيَ عَنْ أَبِيهَا وَصَدَّقَهَا، وَظَنَّ بِهِ الَّذِي قَالَتْ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ ﴿أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة القصص:٢٧] فَفَعَلَ، فَكَانَتْ عَلَىٰ نَبِيِّ اللهِ مُوسَىٰ ثَمَانِي سِنِينَ وَاجِبَةً وَكَانَتْ سَنَتَانِ عِدَةً مِنْهُ، فَقَضَىٰ الله عَنْهُ عِدَتَهُ فَأَتَمَّهَا عَشْرًا، قَالَ سَعِيدٌ: فَلَقِيَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي أَيُّ الْأَجَلَيْنِ قَضَىٰ مُوسَىٰ؟ قُلْتُ: لَا، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ لَا أَدْرِي، فَلَقِيتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ثَمَانِيًا كَانَتْ عَلَىٰ نَبِيِّ اللهِ وَاجِبَةً، لَمْ يَكُنْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ لِيَنْقُصَ مِنْهَا شَيْئًا، وَتَعْلَمُ أَنَّ اللهَ كَانَ قَاضِيًا عَنْ مُوسَىٰ عِدَتَهُ الَّتِي وَعَدَهُ فَإِنَّهُ قَضَىٰ عَشْرَ سِنِينَ، فَلَقِيتُ النَّصْرَانِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: الَّذِي سَأَلْتَهُ فَأَخْبَرَكَ أَعْلَمُ مِنْكَ بِذَلِكَ، قُلْتُ: أَجَلْ وَأَوْلَىٰ، فَلَمَّا سَارَ مُوسَىٰ بِأَهْلِهِ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ وَالْعَصَا وَيَدِهِ مَا قَصَّ اللهُ عَلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ، فَشَكَا إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ مَا يَتَخَوَّفُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ فِي الْقَتِيلِ، وَعُقْدَةِ لِسَانِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي لِسَانِهِ عُقْدَةٌ تَمْنَعُهُ مِنْ كَثِيرِ الْكَلَامِ، وَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعِينَهُ بِأَخِيهِ هَارُونَ، يَكُونُ لَهُ

رِدْءًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِكَثِيرٍ مِمَّا لَا يُفْصِحُ بِهِ لِسَانُهُ، فَآتَاهُ اللهُ سُؤْلَهُ وَحَلَّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِهِ، وَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَىٰ هَارُونَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْقَاهُ ، فَانْدَفَعَ مُوسَىٰ بِعَصَاهُ حَتَّىٰ لَقِيَ هَارُونَ عليه السلام، فَانْطَلَقَا جَمِيعًا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ فَأَقَامَا عَلَىٰ بَابِهِ حِينًا لَا يُؤْذَنُ لَهُمَا، ثُمَّ أُذِنَ لَهُمَا بَعْدَ حِجَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَا: إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ، قَالَ: فَمَنْ رَبُّكُمَا؟ فَأَخْبَرَاهُ بِالَّذِي قَصَّ اللهُ عَلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: فَمَا تُرِيدَانِ؟ وَذَكَّرَهُ الْقَتِيلَ فَاعْتَذَرَ بِمَا قَدْ سَمِعْتَ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَتُرْسِلَ مَعِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَبَىٰ عَلَيْهِ وَقَالَ: ائْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ فَاغِرَةٌ فَاهَا مُسْرِعَةٌ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا رَآهَا فِرْعَوْنُ قَاصِدَةً إِلَيْهِ خَافَهَا، فَاقْتَحَمَ عَنْ سَرِيرِهِ وَاسْتَغَاثَ بِمُوسَىٰ أَنْ يَكُفَّهَا عَنْهُ، فَفَعَلَ ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ فَرَآهَا بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ، يَعْنِي مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ، ثُمَّ رَدَّهَا فَعَادَتْ إِلَىٰ لَوْنِهَا الْأَوَّلِ، فَاسْتَشَارَ الْمَلَأَ حَوْلَهُ فِيمَا رَأَىٰ، فَقَالُوا لَهُ: هَذَانِ سَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ، يَعْنِي مُلْكَهُمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْعَيْشِ، فَأَبَوْا عَلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ يُعْطُوهُ شَيْئًا مِمَّا طَلَبَ وَقَالُوا لَهُ: اجْمَعْ لَهُمَا السَّحَرَةَ، فَإِنَّهُمْ بِأَرْضِكَ كَثِيرٌ حَتَّىٰ يَغْلِبَ سِحْرُكَ سِحْرَهُمَا، فَأَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ فَحُشِرَ لَهُ كُلُّ سَاحِرٍ مُتَعَالِمٍ، فَلَمَّا أَتَوْا فِرْعَوْنَ قَالُوا: بِمَ يَعْمَلُ هَذَا السَّاحِرُ؟ قَالُوا: يَعْمَلُ بِالْحَيَّاتِ، قَالُوا: فَلَا وَاللهِ مَا أَحَدٌ فِي الْأَرْضِ يَعْمَلُ بِالسِّحْرِ بِالْحَيَّاتِ وَالْحِبَالِ وَالْعِصِيِّ الَّذِي نَعْمَلُ، وَمَا أَجْرُنَا إِنْ نَحْنُ غَلَبْنَا؟ قَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ أَقَارِبِي وَخَاصَّتِي، وَأَنَا صَانِعٌ إِلَيْكُمْ كُلَّ شَيْءٍ أَحْبَبْتُمْ، فَتَوَاعَدُوا يَوْمَ الزِّينَةِ، وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًىٰ، قَالَ سَعِيدٌ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ يَوْمَ الزِّينَةِ الْيَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ اللهُ فِيهِ مُوسَىٰ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ وَالسَّحَرَةِ، هُوَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ، فَلَمَّا

اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْطَلِقُوا فَلْنَحْضُرْ هَذَا الْأَمْرَ، لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ، يَعْنُونَ مُوسَىٰ وَهَارُونَ اسْتِهْزَاءً بِهِمَا ، فَقَالُوا يَا مُوسَىٰ – لِقُدْرَتِهِمْ بِسِحْرِهِمْ – إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ، قَالَ: بَلْ أَلْقُوا، ﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الشعراء:٤٤]. فَرَأَىٰ مُوسَىٰ مِنْ سِحْرِهِمْ مَا أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً، فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَيْهِ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ، فَلَمَّا أَلْقَاهَا صَارَتْ ثُعْبَانًا عَظِيمًا فَاغِرَةً فَاهَا، فَجَعَلَتِ الْعَصَا تَلَبَّسُ بِالْحِبَالِ حَتَّىٰ صَارَتْ جُرَزًا عَلَىٰ الثُّعْبَانِ تَدْخُلُ فِيهِ، حَتَّىٰ مَا أَبْقَتْ عَصًا وَلَا حَبْلًا إِلَّا ابْتَلَعَتْهُ، فَلَمَّا عَرَفَ السَّحَرَةُ ذَلِكَ قَالُوا: لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا لَمْ يَبْلُغْ مِنْ سِحْرِنَا كُلَّ هَذَا، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللهِ، آمَنَّا بِاللهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ، وَنَتُوبُ إِلَىٰ اللهِ مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ، فَكَسَرَ اللهُ ظَهْرَ فِرْعَوْنَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَأَتْبَاعِهِ، وَظَهَرَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾[سورة الأعراف:١١٩]. وَامْرَأَةُ فِرْعَوْنَ بَارِزَةٌ تَدْعُو اللهَ بِالنَّصْرِ لِمُوسَىٰ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ وَأَشْيَاعِهِ، فَمَنْ رَآهَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ظَنَّ أَنَّهَا إِنَّمَا ابْتُذِلَتْ لِلْشَفَقَةِ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ وَأَشْيَاعِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ حُزْنُهَا وَهَمُّهَا لِمُوسَىٰ، فَلَمَّا طَالَ مُكْثُ مُوسَىٰ بِمَوَاعِدِ فِرْعَوْنَ الْكَاذِبَةِ، كُلَّمَا جَاءَهُ بِآيَةٍ وَعَدَهُ عِنْدَهَا أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِذَا مَضَتْ أَخْلَفَ مَوْعِدَهُ وَقَالَ: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَصْنَعَ غَيْرَ هَذَا؟ فَأَرْسَلَ اللهُ ﷻ عَلَىٰ قَوْمِهِ ﴿ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ [سورة الأعراف:١٣٣] كُلُّ ذَلِكَ يَشْكُو إِلَىٰ مُوسَىٰ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ أَنْ يَكُفَّهَا عَنْهُ، وَيُوَافِقُهُ عَلَىٰ أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِذَا كَفَّ ذَلِكَ عَنْهُ أَخْلَفَ مَوْعِدَهُ وَنَكَثَ عَهْدَهُ، حَتَّىٰ أُمِرَ مُوسَىٰ بِالْخُرُوجِ بِقَوْمِهِ، فَخَرَجَ بِهِمْ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ فِرْعَوْنُ فَرَأَىٰ أَنَّهُمْ

قَدْ مَضَوْا أَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، فَتَبِعَهُ بِجُنُودٍ عَظِيمَةٍ كَثِيرَةٍ، وَأَوْحَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ الْبَحْرِ: إِذَا ضَرَبَكَ عَبْدِي مُوسَىٰ بِعَصَاهُ فَانْفَرِقْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً حَتَّىٰ يُجَاوِزَ مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ الْتَقِ عَلَىٰ مَنْ بَقِيَ بَعْدُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَأَشْيَاعِهِ، فَنَسِيَ مُوسَىٰ أَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِالْعَصَا، فَانْتَهَىٰ إِلَىٰ الْبَحْرِ وَلَهُ قَصِيفٌ مَخَافَةَ أَنْ يَضْرِبَهُ مُوسَىٰ بِعَصَاهُ وَهُو غَافِلٌ فَيَصِيرَ عَاصِيًا لِلَّهِ ، فَلَمَّا تَرَاءَىٰ الْجَمْعَانِ تَقَارَبَا، قَالَ قَوْمُ مُوسَىٰ: إِنَّا لَمُدْرَكُونَ، افْعَلْ مَا أَمَرَكَ بِهِ رَبُّكَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ، وَلَمْ تَكْذِبْ، قَالَ: وَعَدَنِي رَبِّي إِذَا أَتَيْتُ الْبَحْرَ انْفَرَقَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً حَتَّىٰ أُجَاوِزَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَصَا، فَضَرَبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ حِينَ دَنَا أَوَائِلُ جُنْدِ فِرْعَوْنَ مِنْ أَوَاخِرِ جُنْدِ مُوسَىٰ، فَانْفَرَقَ الْبَحْرُ كَمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ، وَكَمَا وُعِدَ مُوسَىٰ، فَلَمَّا أَنْ جَازَ مُوسَىٰ وَأَصْحَابُهُ كُلُّهُمُ الْبَحْرَ، وَدَخَلَ فِرْعَوْنُ وَأَصْحَابُهُ، الْتَقَىٰ عَلَيْهِمُ الْبَحْرُ كَمَا أُمِرَ، فَلَمَّا جَاوَزَ مُوسَىٰ الْبَحْرَ قَالَ أَصْحَابُهُ: إِنَّا نَخَافُ أَلَّا يَكُونَ فِرْعَوْنُ غَرِقَ، وَلَا نُؤْمِنُ بِهَلَاكِهِ، فَدَعَا رَبَّهُ فَأَخْرَجَهُ لَهُ بِبَدَنِهِ حَتَّىٰ اسْتَيْقَنُوا هَلَاكَهُ، ثُمَّ مَرُّوا بَعْدَ ذَلِكَ ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝١٣٨ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٣٩﴾ [سورة الأعراف:١٣٨-١٣٩]. قَدْ رَأَيْتُمْ مِنَ الْعِبَرِ، وَسَمِعْتُمْ مَا يَكْفِيكُمْ، وَمَضَىٰ فَأَنْزَلَهُمْ مُوسَىٰ مَنْزِلًا وَقَالَ لَهُمْ: أَطِيعُوا هَارُونَ فَإِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي، وَأَجَّلَهُمْ ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فِيهَا، فَلَمَّا أَتَىٰ رَبَّهُ أَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي ثَلَاثِينَ يَوْمًا، وَقَدْ صَامَهُنَّ لَيْلَهُنَّ وَنَهَارَهُنَّ، وَكَرِهَ أَنْ يُكَلِّمَ رَبَّهُ وَرِيحُ فِيهِ رِيحُ فَمِ الصَّائِمِ، فَتَنَاوَلَ مُوسَىٰ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ شَيْئًا فَمَضَغَهُ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ حِينَ أَتَاهُ: لِمَ أَفْطَرْتَ؟، وَهُو أَعْلَمُ بِالَّذِي كَانَ، قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُكَلِّمَكَ إِلَّا وَفَمِي طَيِّبُ الرِّيحِ، قَالَ: أَوَمَا عَلِمْتَ يَا

مُوسَىٰ أَنَّ رِيحَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ؟ ارْجِعْ فَصُمْ عَشْرًا ثُمَّ ائْتِنِي، فَفَعَلَ مُوسَىٰ ﷺ مَا أَمَرَهُ بِهِ، فَلَمَّا رَأَىٰ قَوْمُ مُوسَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فِي الْأَجَلِ سَاءَهُمْ ذَلِكَ، وَكَانَ هَارُونُ قَدْ خَطَبَهُمْ وَقَالَ: إِنَّكُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ مِصْرَ وَلِقَوْمِ فِرْعَوْنَ عِنْدَكُمْ عَوَارِي وَوَدَائِعُ، وَلَكُمْ فِيهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ، وَأَنَا أَرَىٰ أَنْ تَحْتَسِبُوا مَا لَكُمْ عِنْدَهُمْ، وَلَا أُحِلُّ لَكُمْ وَدِيعَةً اسْتُودِعْتُمُوهَا وَلَا عَارِيَةً، وَلَسْنَا بِرَادِّينَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا مُمْسِكِيهِ لِأَنْفُسِنَا ، فَحَفَرَ حَفِيرًا وَأَمَرَ كُلَّ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ حِلْيَةٍ أَنْ يَقْذِفُوهُ فِي ذَلِكَ الْحَفِيرِ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهِ النَّارَ فَأَحْرَقَهُ، فَقَالَ: لَا يَكُونُ لَنَا وَلَا لَهُمْ، وَكَانَ السَّامِرِيُّ مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ جِيرَانٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَاحْتَمَلَ مَعَ مُوسَىٰ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ احْتَمَلُوا، فَقُضِيَ لَهُ أَنْ رَأَىٰ أَثَرًا فَأَخَذَ مِنْهُ قَبْضَةً، فَمَرَّ بِهَارُونَ، فَقَالَ لَهُ هَارُونُ ﷺ: يَا سَامِرِيُّ، أَلَا تُلْقِي مَا فِي يَدِكَ؟ وَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهِ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ طُوَالَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَذِهِ قَبْضَةٌ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ الَّذِي جَاوَزَ بِكُمُ الْبَحْرَ، فَلَا أُلْقِيهَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَدْعُوَ اللهَ إِذَا أَلْقَيْتُ أَنْ يَكُونَ مَا أُرِيدُ، فَأَلْقَاهَا وَدَعَا لَهُ هَارُونُ، فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ عِجْلًا، فَاجْتَمَعَ مَا كَانَ فِي الْحُفْرَةِ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ حِلْيَةٍ أَوْ نُحَاسٍ أَوْ حَدِيدٍ، فَصَارَ عِجْلًا أَجْوَفَ لَيْسَ فِيهِ رَوْحٌ لَهُ خُوَارٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا وَاللهِ، مَا كَانَ لَهُ صَوْتٌ قَطُّ، إِنَّمَا كَانَتِ الرِّيحُ تَدْخُلُ مِنْ دُبُرِهِ وَتَخْرُجُ مِنْ فِيهِ، فَكَانَ ذَلِكَ الصَّوْتُ مِنْ ذَلِكَ، فَتَفَرَّقَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِرَقًا، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: يَا سَامِرِيُّ، مَا هَذَا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ؟ قَالَ: هَذَا رَبُّكُمْ، وَلَكِنَّ مُوسَىٰ أَضَلَّ الطَّرِيقَ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: لَا نُكَذِّبُ بِهَذَا حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ، فَإِنْ كَانَ رَبَّنَا لَمْ نَكُنْ ضَيَّعْنَاهُ وَعَجَزْنَا فِيهِ حِينَ رَأَيْنَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَبَّنَا فَإِنَّا نَتَّبِعُ قَوْلَ مُوسَىٰ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: هَذَا

عَمَلُ الشَّيْطَانِ، وَلَيْسَ بِرَبِّنَا، وَلَنْ نُؤْمِنَ بِهِ وَلَا نُصَدِّقُ، وَأُشْرِبَ فِرْقَةٌ فِي قُلُوبِهِمُ الصِّدْقَ بِمَا قَالَ السَّامِرِيُّ فِي الْعِجْلِ، وَأَعْلَنُوا التَّكْذِيبَ بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ، وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ، هَكَذَا قَالُوا: فَمَا بَالُ مُوسَىٰ وَعَدَنَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ أَخْلَفَنَا؟ هَذِهِ أَرْبَعُونَ قَدْ مَضَتْ، فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ: أَخْطَأَ رَبَّهُ، فَهُوَ يَطْلُبُهُ وَيَتْبَعُهُ، فَلَمَّا كَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ عليه السلام، وَقَالَ لَهُ مَا قَالَ، أَخْبَرَهُ بِمَا لَقِيَ قَوْمُهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا، قَالَ لَهُمْ مَا سَمِعْتُمْ فِي الْقُرْآنِ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ، وَأَلْقَىٰ الْأَلْوَاحَ مِنَ الْغَضَبِ، ثُمَّ إِنَّهُ عَذَرَ أَخَاهُ بِعُذْرِهِ لَهُ ، فَانْصَرَفَ إِلَىٰ السَّامِرِيِّ فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: قَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ، وَفَطِنْتُ إِلَيْهَا، وَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ، فَقَذَفْتُهَا ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا ٩٧﴾ [سورة طه:٩٧]. وَلَوْ كَانَ إِلَهًا لَمْ نَخْلُصْ إِلَىٰ ذَلِكَ مِنْهُ، فَاسْتَيْقَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالْفِتْنَةِ وَاغْتَبَطَ الَّذِينَ كَانَ رَأْيُهُمْ فِيهِ مِثْلَ رَأْيِ هَارُونَ، فَقَالُوا لِجَمَاعَتِهِمْ: يَا مُوسَىٰ، سَلْ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَفْتَحَ لَنَا بَابَ تَوْبَةٍ نَصْنَعُهَا، فَيُكَفِّرُ عَنَّا مَا عَمِلْنَا، فَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِذَلِكَ، لَا يَأْلُوا الْخَيْرَ، خِيَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَنْ لَمْ يُشْرِكْ فِي الْعِجْلِ، فَانْطَلَقَ بِهِمْ يَسْأَلُ لَهُمُ التَّوْبَةَ، فَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، وَاسْتَحْيَا نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ قَوْمِهِ وَمِنْ وَفْدِهِ حِينَ فُعِلَ بِهِمْ مَا فُعِلَ، فَقَالَ: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾[سورة الأعراف:١٥٥] وَفِيهِمْ مَنْ كَانَ اللهُ اطَّلَعَ مِنْهُ عَلَىٰ مَا أُشْرِبَ قَلْبُهُ مِنْ حُبِّ الْعِجْلِ وَإِيمَانٍ بِهِ، فَلِذَلِكَ رَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَقَالَ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا

عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [سورة الأعراف:١٥٦-١٥٧]. فَقَالَ: يَا رَبِّ، سَأَلْتُكَ التَّوْبَةَ لِقَوْمِي فَقُلْتَ: إِنَّ رَحْمَتِي كَتَبْتُهَا لِقَوْمٍ غَيْرِ قَوْمِي، فَلَيْتَكَ أَخَّرْتَنِي حَتَّىٰ تُخْرِجَنِي فِي أُمَّةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمَرْحُومَةِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ تَوْبَتَهُمْ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ لَقِيَ مِنْ وَالِدٍ وَوَلَدٍ، فَيَقْتُلُهُ بِالسَّيْفِ لَا يُبَالِي مَنْ قَتَلَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ، وَيَأْتِي أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانَ خَفِيَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَاطَّلَعَ اللهُ مِنْ ذُنُوبِهِمْ فَاعْتَرَفُوا بِهَا، وَفَعَلُوا مَا أُمِرُوا، وَغَفَرَ اللهُ لِلْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ، ثُمَّ سَارَ بِهِمْ مُوسَىٰ ﷺ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَخَذَ الْأَلْوَاحَ بَعْدَمَا سَكَتَ عَنْهُ الْغَضَبُ، فَأَمَرَهُمْ بِالَّذِي أُمِرَ بِهِ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ مِنَ الْوَظَائِفِ، فَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَأَبَوْا أَنْ يُقِرُّوا بِهَا، فَنَتَقَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَبَلَ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ، وَدَنَا مِنْهُمْ حَتَّىٰ خَافُوا أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِمْ، فَأَخَذُوا الْكِتَابَ بِأَيْمَانِهِمْ وَهُمْ مُصْطَفُّونَ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْجَبَلِ وَالْكِتَابُ بِأَيْدِيهِمْ، وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ مَضَوْا حَتَّىٰ أَتَوُا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، فَوَجَدُوا مَدِينَةً فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارُونَ، خَلْقُهُمْ خَلْقٌ مُنْكَرٌ، وَذَكَرَ مِنْ ثِمَارِهِمْ أَمْرًا عَجِيبًا مِنْ عِظَمِهَا، فَقَالُوا: يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ، وَلَا نَدْخُلُهَا مَا دَامُوا فِيهَا، فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ، قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ – قِيلَ لِيَزِيدَ: هَكَذَا قَرَأَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ – مِنَ الْجَبَّارِينَ: آمَنَا بِمُوسَىٰ وَخَرَجَا إِلَيْهِ فَقَالُوا: نَحْنُ أَعْلَمُ بِقَوْمِنَا، إِنْ كُنْتُمْ إِنَّمَا تَخَافُونَ مِنْ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ أَجْسَامِهِمْ وَعَدَدِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا قُلُوبَ لَهُمْ، وَلَا مَنَعَةَ عِنْدَهُمْ، فَادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ، وَيَقُولُ أُنَاسٌ: إِنَّهُمَا مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ، فَقَالَ الَّذِينَ يَخَافُونَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة المائدة:٢٤]. فَأَغْضَبُوا مُوسَىٰ عليه السلام، فَدَعَا عَلَيْهِمْ وَسَمَّاهُمْ فَاسِقِينَ، وَلَمْ يَدْعُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ، لِمَا

رَأَىٰ مِنْهُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَإِسَاءَتِهِمْ، حَتَّىٰ كَانَ يَوْمَئِذٍ فَاسْتَجَابَ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُ، وَسَمَّاهُمْ كَمَا سَمَّاهُمْ مُوسَىٰ: فَاسِقِينَ، فَحَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ، يُصْبِحُونَ كُلَّ يَوْمٍ فَيَسِيرُونَ لَيْسَ لَهُمْ قَرَارٌ، ثُمَّ ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ فِي التِّيهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ، وَجَعَلَ لَهُمْ ثِيَابًا لَا تَبْلَىٰ وَلَا تَتَّسِخْ، وَجَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ حَجَرًا مُرَبَّعًا، وَأَمَرَ مُوسَىٰ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا، فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ثَلَاثَةُ أَعْيُنٍ، وَأَعْلَمَ كُلَّ سِبْطٍ عَيْنَهُمُ الَّتِي يَشْرَبُونَ مِنْهَا، فَلَا يَرْتَحِلُونَ مِنْ مَنْقَلَةٍ إِلَّا وَجَدُوا ذَلِكَ الْحَجَرَ بِالْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ بِالْأَمْسِ، رَفَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، وَصَدَّقَ ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ الْفِرْعَوْنِيُّ الَّذِي أَفْشَىٰ عَلَىٰ مُوسَىٰ أَمْرَ الْقَتِيلِ الَّذِي قَتَلَ، فَقَالَ: كَيْفَ يُفْشِي عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ عَلِمَ بِهِ وَلَا ظَهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا الْإِسْرَائِيلِيُّ الَّذِي حَضَرَ ذَلِكَ؟ فَغَضِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَأَخَذَ بِيَدِ مُعَاوِيَةَ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الزُّهْرِيِّ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، هَلْ تَذْكُرُ يَوْمًا حُدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ قَتِيلِ مُوسَىٰ الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ؟ آلْإِسْرَائِيلِيُّ أَفْشَىٰ عَلَيْهِ أَمِ الْفِرْعَوْنِيُّ؟ قَالَ: أَنَّمَا أَفْشَىٰ عَلَيْهِ الْفِرْعَوْنِيُّ، مَا سَمِعَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّ شَهِدَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَحَضَرَهُ.

«السنن الكبرى للنسائي» (10/ 172)

قلت: قصة موسىٰ عليه السلام وهي أكثر القصص دورانا في القرآن لمشابهة هذه الأمة في أولها وآخرها لبني إسرائيل، وهذه النقطة انتبهوا لها في دراسة باب أشراط الساعة وسنن الله الكونية في التمكين.

فلابد أن تعلم أن حال أمتنا كحال بني اسرائيل كما ذُكِر ذلك عن ابن مسعود وحذيفة وغيرهم ﷺ ممن كانوا لهم خبرة في باب أحاديث الفتن.

قال المروزي في السنة :

حدثنا يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ، أَنْبَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، ثنا دَاوُدُ يَعْنِي ابْنَ أَبِي هِنْدَ، ثنا أَبُو مُنِيبٍ عَنْ أَبِي عَطَاءٍ الْيَحْبُورِيِّ، قَالَ: قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ: يَا أَبَا عَطَاءٍ، كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا فَرَّ قُرَّاؤُكُمْ وَعُلَمَاؤُكُمْ مِنْكُمْ حَتَّىٰ يَصِيرُوا إِلَىٰ رُءُوسِ الْجِبَالِ مَعَ الْوَحْشِ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَلِمَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ: خَشْيَةَ أَنْ تَقْتُلُوهُمْ، قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ، أَنَقْتُلُهُمْ وَكِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا نَقْرَؤُهُ؟ قَالَ: ثَكِلَتْ أَبَا عَطَاءٍ أُمُّهُ، أَلَمْ تُؤْتَ الْيَهُودُ التَّوْرَاةَ ثُمَّ ضَلُّوا عَنْهَا وَتَرَكُوهَا؟ أَلَمْ تُؤْتَ النَّصَارَىٰ الْإِنْجِيلَ ثُمَّ ضَلُّوا عَنْهُ وَتَرَكُوهُ؟ إِنَّمَا هِيَ السُّنَنُ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، إِنَّهُ وَاللهِ مَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ مِمَّنْ قَبْلَكُمْ إِلَّا سَيَكُونُ فِيكُمْ

حدثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَنْبَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عُبَيْدٍ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا، مِنْ أَشْجَعَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: أَنْتُمْ أَشْبَهُ النَّاسِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَاللهِ لَا تَدَعُونَ شَيْئًا عَمِلُوهُ إِلَّا عَمِلْتُمُوهُ وَلَا كَانَ فِيهِمْ شَيْءٌ إِلَّا سَيَكُونُ فِيكُمْ مِثْلُهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَيَكُونُ فِينَا مِثْلُ قَوْمِ لُوطٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ وَعَرَفَ نَسَبَهُ

حدثنا بُنْدَارٌ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ، عَنِ الْهُزَيْلِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: «إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ سَمْتًا وَهَيْئَةً بِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْتُمْ تَتَّبِعُونَ آثَارَهُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، لَا يَكُونُ فِيهِمْ شَيْءٌ إِلَّا كَانَ فِيكُمْ مِثْلُهُ»

حدثنا إِسْحَاقُ، أَنْبَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ فَذَكَرُوا ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [سورة المائدة:٤٤] فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنَّمَا هَذَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: نِعْمَ الْأُخْوَةُ لَكُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ كَانَ لَكُمُ الْحُلْوُ وَلَهُمُ الْمُرُّ، كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّىٰ تُحْذَىٰ السُّنَّةُ بِالسُّنَّةِ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ

حدثنا إِسْحَاقُ، أَنْبَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْحَكَمِ، يَقُولُ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: «لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ قَبْلَكُمْ حُلْوَهَا وَمُرَّهَا»

حدثنا إِسْحَاقُ، أَنْبَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ إِلَّا كَائِنٌ فِيكُمْ»

لذلك فأمة بني إسرائيل أكثر أمة فُصِّل لنا حالها من استضعاف وتمكين وما حصل في استضعافها وكيف مكن لها وما حصل بعد تمكينها.

ولعل من الحكمة في ذلك ما جاء في أقوال الصحابة أن أمة محمد ﷺ تشبه في السمت وفي المنهج وفي الطريقة أمة بني إسرائيل.

فالشــاهد والمقصــود حتىٰ نفهم المســألة أن موســىٰ ﷺ جاء في وقت وبنو اســرائيل مســتضــعفون، وقد كانوا حينها مســلمين، فقد اســتضــعفهم فرعون وهم مسلمون، فاستخدمهم واستحيا نساءهم وقتل أبناءهم وقهرهم.

أما في زمن يوسـف ﷺ كان ممكن لهم، فقد دعا يوسـف ﷺ المَلِك أي ملك مصر للإسلام، ولما أسلم وأعطىٰ يوسف ملك مصر صار يوسف ﷺ يحكم بشريعة يعقوب عليهم جميعا الصلاة والسلام.

لكن موسىٰ ﷺ لما جاءهم وجدهم مستضعفين، لأن فرعون في ذلك الزمان علا في الأرض وادعىٰ الربوبية نســأل الله العافية واســتضــعف بني اســرائيل إلىٰ غير ذلك، ثم بعدها مكن الله تعالىٰ لموسىٰ نبيه ﷺ.

ثم بعد ذلك أمروا أن يدخلوا الارض المقدسة، وهذا الموطن ذكره لنا ربنا ﷻ مجملا في سورة البقرة وفصله في سورة المائدة، وهو قوله ﷻ ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٠ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١﴾ [سورة المائدة: ٢٠-٢١].

الأرض المقدسـة بعضـهم قال هي أريحا وبعضـهم قال الطور وما حوله، لكن الذي يظهر ويعتمد أنها بيت المقدس بفلسطين.

قلت: نحن الآن نتكلم علىٰ جيل مســلم معهم نبي، ونريد نفهم الطريق كيف هو إلىٰ البيت المقدس، وسأبين لك كيف هيأهم موسىٰ ﷺ.

يسبق هذا أن موسىٰ ﷺ جمع بني إسرائيل وجعل من كل سبط رجلا مسؤول علىٰ ذلك السبط، فاتخذ من كل سبط نقيبا، قال الله تعالىٰ ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ﴾ [سورة المائدة:١٢]

النقطة هنا أن هذا الجيل كان موسىٰ ﷺ يهيئه، وقد كانوا مسلمين، هاجروا وجاهدوا وفروا من فرعون بدينهم ووقع فيهم ما وقع، لكن الآن التهيئة لمشروع بيت المقدس والدخول للأرض المقدسة.

أول شيء فعله موسىٰ ﷺ أنه أخذ عليهم ميثاقا وعهدا، وقد أخذ من كل سبط نقيبا.

سؤال: ما هو العهد والشرط الذي أخذ عليهم لكي ينصرهم الله تعالىٰ ..؟!

الجواب:

قال ﷻ : ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [سورة المائدة:١٢]

وإني لفي عجب من أمر الصلاة وشأنها العظيم في التمكين، لذلك ربنا سبحانه في سورة الانبياء يقول: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠٥-١٠٦]

جاء عَنْ كَعْبٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠٦].

قَالَ: " صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَصَلَاةُ الْخَمْسِ ، قَالَ: هِيَ مِلْءُ الْيَدَيْنِ وَالْبَحْرِ عِبَادَةً ".

وعن أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: ثنا كَعْبٌ، فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ١٠٦﴾ [سورة الأنبياء:١٠٦]. «إِنَّهُمْ لَأَهْلُ أَوْ أَصْحَابُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، سَمَّاهُمُ اللهُ عَابِدِينَ».

«تفسير الطبري جامع البيان» (16/ 438)

ففي التمكين تُذكر الصلاة، لذلك أمرها عظيم.

بل الصلاة لا تسقط في مقامات القتال كما هو معلوم صلاة الخوف، ولها صفة مذكورة في القرآن وفي أحاديث النبي ﷺ.

بل من أبواب العلم باب الصلاة عند المسايفة، يعني ضرب السيوف .

ثم قال الله تعالىٰ في العهد الذي أخذ عليهم: ﴿وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢﴾ [سورة المائدة:١٢]

وهنا وقفة يا اخواني أن التمكين في أرض الدنيا ليس مراد ثماره لنفسه، يعني كونك أنك تريد أن تحكم الأرض ليس ثماره مرادة لنفسها، وإنما يراد التمكين للدار الاخرة.

ولذلك السبيل الحقيقي أنك تقيم الدين في نفسك، أما التمكين فإن جاء بأسباب شرعية مقدور عليها فهذا فضل من الله تعالىٰ وإن لم يأتي فالأصل أنك تقيم الإسلام في نفسك.

أما اليوم فالله المستعان ترىٰ أن كثيرا من الناس صـار عنده اقامت الدولة غاية في نفسها، و فوت علىٰ نفسه مسألة اصلاحها وتقويمها وتعليمها وحملها علىٰ أمر الله ﷻ، وهذا أمر ضروري مهم جدا لأي شخص يأتي يتكلم علىٰ فتح بيت المقدس.

فانظر هذا نبي الله موسىٰ ﷺ لما جاء يدخل بيت المقدس هيأ الناس بهذا الميثاق.

ثم قال ربنا ﷻ ﴿فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١٢﴾ [سورة المائدة:١٢]

وهذه هي النقطة التي تضيق الناس ولا يحبون الكلام عنها في مقام النصر والتمكين وهي مسألة الكفر والانحراف عن المنهج ونقض العقيدة، لأن هذا سبب لتفويت التمكين وحصول البلاء.

ثم قال الله ﷻ ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [سورة المائدة:١٣]. الآية.

قال ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: أَنَّ هَذَا كَانَ لَمَّا تَوَجَّهَ مُوسَىٰ، ﷺ، لِقِتَالِ الْجَبَابِرَةِ، فَأُمِرَ بِأَنْ يُقِيمَ النُّقَبَاءَ، مِنْ كُلِّ سِبْطٍ نَقِيبٌ.

«تفسير ابن كثير» (3/ 64)

فهؤلاء النقباء لما أمروا بأن يحملوا قومهم علىٰ ذلك بعثهم موسىٰ للقوم الجبارين بين يدي دخوله الأرض.

القوم الجبارون جاء اسمهم هكذا في القرآن، أما في التوراة اسمهم الفلسطينيون، وكان يقال أنهم قوم من بقية عاد و قد كانوا عربا.

هل هذه المشابهة في القوة أو في النسب الله اعلم، لكن كانوا قوما كأسمائهم كما سماهم القرآن، قال الله تعالىٰ ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ﴾ [سورة المائدة:٢٢].

قوما جبارين يعني أصحاب جثة كبيرة.

جاء في تفسير الطبري (٨/ ٢٩٨):

«**حدثني** الْمُثَنَّىٰ ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ﴾ [سورة المائدة:٢١] قَالَ: " هِيَ مَدِينَةُ الْجَبَّارِينَ ، لَمَّا نَزَلَ بِهَا مُوسَىٰ وَقَوْمُهُ ، بَعَثَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، وَهُمُ النُّقَبَاءُ الَّذِينَ ذَكَرَ نَعَتَهُمْ لِيَأْتُوهُ بِخَبَرِهِمْ. فَسَارُوا، فَلَقِيَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْجَبَّارِينَ ، فَجَعَلَهُمْ فِي كِسَائِهِ ، فَحَمَلَهُمْ حَتَّىٰ أَتَىٰ بِهِمُ الْمَدِينَةَ ، وَنَادَىٰ فِي قَوْمِهِ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَحْنُ قَوْمُ مُوسَىٰ ، بَعَثَنَا إِلَيْكُمْ لِنَأْتِيَهُ بِخَبَرِكُمْ ، فَأَعْطَوْهُمْ حَبَّةً مِنْ عِنَبٍ بِوِقْرِ الرَّجُلِ ، فَقَالُوا لَهُمْ: اذْهَبُوا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَقَوْمِهِ ، فَقُولُوا لَهُمْ: اقْدُرُوا قَدْرَ فَاكِهَتِهِمْ فَلَمَّا أَتَوْهُمْ ، قَالُوا لِمُوسَىٰ: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [سورة المائدة:٢٤]. ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾ [سورة المائدة:٢٣]. وَكَانَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَسْلَمَا وَاتَّبَعَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ، فَقَالَا لِمُوسَىٰ: ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [سورة المائدة:٢٣]».

فكان سبب امتناعهم للدخول الخوف، وهنا تكلم رجلان أحدهما هو يوشع بن نون وسيكون نبي بعد ذلك عليه السلام ورجل آخر معه، وهذين الرجل كانوا يخافون الله تبارك وتعالى.

قال سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾ [سورة المائدة:٢٣].

يعني أن هذين الرجلين يذكرونهم يقولون ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ﴾ [سورة المائدة:٢٣]، وهذا الباب هو باب بيت المقدس، وقوم موسىٰ قد طُلب منهم أن يدخلوا الباب فقط، ووعد الله لهم أنهم إذا دخلوا الباب ينتصروا، فهم هذه النقطة ما كان عندهم فيها يقين.

قال جل وعلا: ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ [سورة المائدة:٢٣]

لكن كان جوابهم احباط والله المستعان؛ ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [سورة المائدة:٢٤].

فكانوا أناس ما عندها ثقة وتوكل في وعد الله ونصره، فما كان من موسىٰ عليه السلام إلا أن قام ورفع يديه داعيا ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥﴾ [سورة المائدة:٢٥].

فجاء الحكم من الله ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ [سورة المائدة:٢٦].

هنا عوقبوا بالتيه، والتيه هذا عقوبة من الله عز وجل لهم، كانوا يمشون في صحراء سيناء ولا يعرفون أين يذهبون، ينامون بالنهار ويسيحون بالليل.

سـيأتي بعد ذلك لطف الله لهم لما تابوا وأنابوا أنه ظللهم بالغمام وأنزل عليهم المنة والسـلوىٰ إلىٰ غير ذلك، لكن عوقبوا بعقوبة التيه أربعين سـنة، وحرموا من دخول الأرض المقدسة.

وهنا لفتة مهمة جدا أنَّ مما يفوت التمكين: المعصـية للرسـل عليهم السلام بمخالفة سـنتهم وهديهم ، فهؤلاء القوم لما عاندوا الرسـل وشـاقوا أمرهم وخالفوا طريقهم أوجب لهم أنهم حرموا من دخول الأرض المقدسـة، وكان السـبب مخالفة في باب الطاعة.

فالآن من المفروض أنه لما يكون عندك جيل وتريد هذا الجيل أن يتمكن يجب أن تنظر في مقدار أمر الله ونهيه عندك.

أما أنك تخدع نفسـك بالأناشـيد وغيرها فهذه يجب عليك أن تتركها لأنها تقسي القلب وتصيبك بالغفلة.

فإذا تريد أن ترىٰ الأمور كما شرعها الله فاقرأ كتابه، وهذه قصة وقعت من قبلنا أن قوما معهم نبيَّان أرادوا أن يدخلوا البيت المقدس فلما عصـوه في أمر واحد حرموا من دخول الأرض المقدسة أربعين سنة.

أما نحن اليوم كم أمر عصينا فيه ربنا وجاهرناه بمخالفة أمره .. ؟!!

حتىٰ أنه لما ماتت تلك الصـحفية شـيرين أبو عاقلة ينادون في بيت المقدس وأكنافه رضي الله عنها ويصلون عليه صلاة الغائب، أهؤلاء يمكن لهم ؟!!

نخدع أنفسنا ونبكي !!

نكذب على أنفسنا !!

إن الله لا يُخَادَع، إن الله لا يخفىٰ عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

علىٰ من تكذبون ؟!

فممن تريدون النصر ؟!

الجواب: النصـــر من الله، فكونوا لله كما يحب ويرضـــىٰ يكن لكم بالنصـــر، يأتيكم بالنصر.

ونصـره قريب ﷻ، لكن كن لله كما أرادك، عبدًا خاضـعًا لأمره، محبًا لشـرعه معظمًا لدينه، مستمسكا بأصل دينه، هكذا يمكن الله لك.

ثم بعد ذلك قال ربنا جلا وعلا ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ [سورة المائدة:٢٦].

جاء في «تفسـير الطبري جامع البيان» (٨/ ٣١٦): عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فَلَا تَأۡسَ﴾ [المائدة: ٢٦] يَقُولُ: «فَلَا تَحْزَنْ».

وعَنِ السُّدِّيِّ: ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [سورة المائدة:٢٦] قَالَ: " لَمَّا ضُرِبَ عَلَيْهِمُ التِّيهُ، نَدِمَ مُوسَىٰ ﷺ. فَلَمَّا نَدِمَ أَوْحَىٰ اللهُ إِلَيْهِ: ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [سورة المائدة:٢٦] لَا تَحْزَنْ عَلَىٰ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَمَّيْتُهُمْ فَاسِقِينَ ".

مثل القوم اليوم نقول لهم ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [سـورة المائدة:٢٦] أي إذا الرجل هو فاسـق، فاجر، كافر، معادي لله، محارب لله، سـاب لله، كافر بالله لا تأس عليه ولا تحزن.

لذلك أنا لكم ناصح يا كتائب القسام وشعب فلسطين وغيرهم من أن تنخدعوا وأسأل الله أن يصلحكم.

وسنة الله ماضية أنه لا ينال عهده الظالمين، قال الله تعالىٰ ﴿ **قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤** ﴾ [سورة البقرة:١٢٤].

فنصـــر الله لا يناله ظالم ولا كافر ولا فاجر ولا عالماني ولا ديمقراطي ولا أشعري ولا جهمي.

تيقَّن من هذا يقينًا وإن رأيت من بالجلد قد نصـــر فاعلم أنه متاع إلىٰ حين، وليس الغزو الذي يحبه الله ويرضـــاه، وهذا خبر الله تعالىٰ أمامك عن بني اســـرائيل وهم قريبين من الأرض المقدسة لما أمروا أن يدخلوا إليها وعصوا أمر الله ﷻ منعهم من دخولها أربعين سنة وعاقبهم بالتيه.

وهذا الموقف يُذكرك بالمقابل بالصـــحابة الكرام ﭫ حينما وقف النبي ﷺ في غزوة بدر وهو يدعوا أصـحابه وهم معه وقد كان يحب أن يسـمع كلامهم وهو من جملة صدق ايمانهم وتوكلهم علىٰ ربهم

«**قَالَ لَهُ سَـــعْدُ بْنُ مُعَاذٍ:** وَاَللهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُـــولَ اللهِ؟ قَالَ: "أَجَلْ": قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَىٰ ذَلِكَ عهودَنا وَمَوَاثِيقَنَا، عَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ، فَوَاَلَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فخُضته لَخُضْنَاهُ مَعَكَ، مَا تخلَّف مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَىٰ بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا، إنَّا لَصُـبُرٌ فِي الْحَرْبِ، صُـدُقٌ فِي اللِّقَاءِ، لَعَلَّ

اللهَ يُريك مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عينُك، فسِر بِنَا عَلَىٰ بَرَكَةِ اللهِ. فسُر رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَوْلِ سَعْدٍ، ونشَّطه ذَلِكَ»

«سيرة ابن هشام» (2/ 188)

وجاء عند أحمد في مسنده (٣١/ ١٢٤):

«**حدثنا** وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُخَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَحْمَسِيِّ، عَنْ طَارِقٍ أَنَّ الْمِقْدَادَ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَىٰ: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [المائدة: ٢٤] وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ».

وجاء من رواية أخرىٰ في «صحيح البخاري» (٥/ ٧٣):

عن طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: «شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا، لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَىٰ: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ. فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ». يَعْنِي: قَوْلَهُ.

وجاء في «فضائل الصحابة للنسائي» (ص٧٢):

«**أخبرنا** مُحَمَّد بن الْمثنىٰ عَن خَالِد قَالَ أَنا حميد عَن أنس بن مَالك أَن رَسُول الله ﷺ سَار إِلَىٰ بدر فَاسْتَشَارَ الْمُسلمين وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بكر ثمَّ استشارهم فَأَشَارَ عَلَيْهِ عمر فَقَالَت الْأَنْصَار يَا معشر الْأَنْصَار إِيَّاكُمْ يُرِيد رَسُول الله ﷺ قَالَ إِذا لَا نقُول مَا

قَالَت بَنو إِسْرَائِيل لمُوسَىٰ ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ﴾ [سورة المائدة:٢٤] وَالَّذِي بَعثك بِالْحَقِّ لَو ضربت أكبادها إِلَىٰ برك الغماد لاتبعناك».

إذًا الشاهد والمقصود أن بنو إسرائيل لما عصوا أمر الله حرموا أربعين سنة من دخول الأرض المقدسة.

الآن بنو إسرائيل لما عوقبوا بالتيه حصلت أحداث عظام في هذه الفترة وهذا أمر لعله يفصل في مواطن أخرىٰ.

لكن أريد أن أقول لك أن في فترة التيه توفي هارون ﷺ، ثم من بعده توفي موسىٰ (قيل بعد ثلاث سنين، وقيل بعد ستة أشهر) عليهم جميعا الصلاة والسلام.

فالكليم موسىٰ ﷺ قبل أن يقضي ويموت دعا الله ﷻ أن يقربه من الأرض المقدسة برمية حجر كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

كما في الصحيح من أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَىٰ مُوسَىٰ ﷺ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَىٰ رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَىٰ عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَىٰ مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ. قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ. قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَىٰ جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ».

ذلك الجيل كما يذكر وهب ابن منبه وابن اسحاق وغيرهم من أهل التواريخ أن الجيل الذي أبىٰ أن يدخل البيت المقدس هلك كله، ولم يبقىٰ منهم أحد، ثم بعدها

جاء جيل آخر (أبناؤهم) فأقام الله ﷻ لبني اسرائيل نبيا وهو يوشع بالنون فتىٰ موسىٰ كما ورد ذلك في القرآن ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝٦٠﴾ [سورة الكهف:٦٠].

جاء في «صحيح مسلم» (٧/ ١٠٣):

عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ نَوْفًا الْبَكَّالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَىٰ عليه السلام صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ مُوسَىٰ صَاحِبَ الْخَضِرِ عليه السلام! فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ، سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَامَ مُوسَىٰ عليه السلام خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ! قَالَ: فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ مُوسَىٰ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ. فَانْطَلَقَ، **وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ** ....» الحديث

ويوشع ابن نون عليه الصلاة هو الذي سيدخل ببني إسرائيل الأرض المقدسة، وقد أقامه الله لبني اسرائيل يأخذهم بشرع التوراة وبعهد الله فيها.

ولما عزم علىٰ أن يدخل علىٰ القوم الجبارين اشترط شروطا، (وهذا الأصل، وهو أي جيل نريد به أن يمشي إلىٰ طريق بيت المقدس لابد له من تصفية الشوائب العقدية من الكفر والفجور والضلال والبدع).

فقد جاء في الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه **قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ

بِهَا، وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا وَلَا أَحَدٌ بَنَىٰ بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَىٰ غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا، فَغَزَا، فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّىٰ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللهُ لَنَا الْغَنَائِمَ، رَأَىٰ ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا، فَأَحَلَّهَا لَنَا».

قلت: وهذا كان أول دخول من بني إسرائيل إلىٰ الأرض المقدسة وبين بيت المقدس وقد مكن لهم وغلبوا القوم الجبارين، ثم بعد ذلك مات يوشع ابن نون عليه السلام.

بنو اسرائيل بعد وفاة يوشع بن نون عليه السلام تمزقوا وكثر فيهم الخلاف، حتىٰ أنه يذكر من له علم بالأخبار الماضين كوهب بن المنبه وغيره، أنهم قد بلغ بهم الفجور ما الله به عليم، وقد تركوا عهد الله في التوراة.

ويذكر أيضا أن بعض الملوك من بني إسرائيل في تلك الفترة قد نصبوا أوثانًا تعبد من دون الله وهذا بعد التمكين، وقد رجعوا علىٰ أدبارهم القهقرىٰ.

فبعد ما حصل معهم الذي حصل ابتلاهم الله تبارك وتعالى بقوم هزموهم وكسروهم وأخرجوهم من بيت المقدس، وكانت هذه عقوبة من الله تبارك وتعالى لهم، وحينها كما يذكر الضحاك وغيره؛ أنه قد رفعت التوراة وفقدوا التابوت.

وهذا التابوت هو صندوق كان فيه بقية مما ترك آل موسىٰ وآل هارون، والبقية هذه هي قميص موسىٰ عليه السلام وقميص هارون عليه السلام ونعلي موسىٰ وعصاه، ورضاض من التوراة (لأنه لما تكسرت الألواح بقي رضاضه).

فهم كانوا إذا خرجوا للغزو قدَّموا التابوت أمامهم فانتصروا، وهذه كانت سنة الله لهم.

فلما فقدوا التابوت وانقطعت فيهم النبوة وفقدوا الملك وأخرجوا من بيت المقدس وتشتتوا في الأرض، بعث الله تبارك وتعالى إليهم نبيا في ذلك زمان يقال له شمويل بن بالي بن علقمة بن يرخام بن اليهو ابن تهو بن صوف.

(شمويل): «مَعْنَاهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ إِسْمَاعِيلُ; أَيْ سَمْعِ اللهُ دُعَائِي».

«البداية والنهاية» (2/ 289)

يقول الطبري في تاريخه (١/ ٤٦٧): «كان من خبر شمويل بن بالي أن بني إسرائيل لما طال عليهم البلاء، وأذلتهم الملوك من غيرهم، ووطئت بلادهم، وقتلوا رجالهم، وسبوا ذراريهم، وغلبوهم علىٰ التابوت الذي فيه السكينة والبقية مما ترك آل موسىٰ وآل هارون، وبه كانوا ينصرون إذا لقوا العدو، ورغبوا إلىٰ الله عز وجل في أن يبعث لهم نبيا يقيم أمرهم».

قلت: الذي أذل بني إسرائيل في هذه الفترة وقتل رجالهم ووطئهم هو جالوت، وهو من القوم العمالقة.

فلما بعث الله إليهم هذا النبي الكريم شـــمويل طلبوا منه أن يبعث لهم ملك، وهذه القصة التي أخبرنا الله ﷻ عنها في سورة البقرة وهي قصة طالوت رحمه الله.

وطالوت رحمه الله لم يكن نبيا، ولكن كان مالكا عادلا (سيرته سيرة خليفة)، والذي كان يسدده هو النبي شمويل، والنبي شمويل عليه السلام كان قائما علىٰ التوراة.

أخرج ابْن إِسْـــحَق وَابْن جرير عَن وهب بن مُنَبّه قَالَ: « ... فَلَمَّا قَالُوا لَهُ ذَلِك سَـأَل الله شـــمويل أَن يبْعَث لَهُم ملكا فَقَالَ الله: انْظُر الْقرن الَّذِي فِيهِ الدّهن فِي بَيْتك فَإِذا دخل عَلَيْك رجل فنش الدّهن الَّذِي فِي الْقرن - فَهُوَ ملك بني إِسْـرَائِيل - فادهن رَأســه مِنْهُ وَملكه عَلَيْهِم فَأَقَامَ ينْتَظر مَتىٰ ذَلِك الرجل دَاخِلا عَلَيْهِ **وَكَانَ طالوت رجلا دبَّاغـًا يعْمل الْأدم وَكَانَ من سبط بنيامين بن يَعْقُوب وَكَانَ سبط بنيامين سبطـًا لم يكن فيهم نبوة وَلَا ملك**».

«الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (1/ 751)

قال ﷻ : ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾ [سورة البقرة:٢٤٦-٢٤٧].

جاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (٤/ ٤٥٣):

«**حدثنا** الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: " ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ**﴾ الْآيَةَ. هَذَا حِينَ رُفِعَتِ التَّوْرَاةُ وَاسْتُخْرِجَ أَهْلُ الْإِيمَانِ، وَكَانَتِ الْجَبَابِرَةُ قَدْ أَخْرَجَتْهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَبْنَائِهِمْ؛ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ وَذَلِكَ حِينَ أَتَاهُمُ التَّابُوتُ قَالَ: وَكَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سِبْطَانِ: سِبْطُ نُبُوَّةٍ، وَسِبْطُ خِلَافَةٍ، فَلَا تَكُونُ الْخِلَافَةُ إِلَّا فِي سِبْطِ الْخِلَافَةِ، وَلَا تَكُونُ النُّبُوَّةُ إِلَّا فِي سِبْطِ النُّبُوَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ**﴾ [سورة البقرة:٢٤٧] وَلَيْسَ مِنْ أَحَدِ السِّبْطَيْنِ، لَا مِنْ سِبْطِ النُّبُوَّةِ، وَلَا سِبْطِ الْخِلَافَةِ. ﴿**قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ**﴾ [سورة البقرة:٢٤٧]الْآيَةَ وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَىٰ الْمُلْكِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْإِمْرَةُ عَلَىٰ الْجَيْشِ»

قوله تعالىٰ ﴿**قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ**﴾ [سورة البقرة:٢٤٧].

يعني أنهم قالوا هذا إنسان فقير ما عنده ملك ولا مال.

وهذا المعيار سبحان الله يذكرك بالمعيار الجاهلي المعاصر (معيار الدنيا)، سواء في الولاية أو في التمكين أو في الإعتبار.

هذا المعيار معيار فاسد، وهو الذي يؤدي إلىٰ وضع تأخير أهل الإيمان وتقديم أهل الفجور والكفران.

ولذلك قالوا ﴿وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧] من جهت النسب ﴿وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧] من جهة الدنيا.

فرد عليهم النبي ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧]

طبعا هنا نقطة يجب أن ننتبه لها وهو أن بني إسرائيل كانوا أصحاب جدل ولدد في الجدال.

جاء في تفسير هاته الآية كما عند ابن أبي حاتم (٢/ ٤٦٦):

عن وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ قَالَ: الْعِلْمُ بِالْحَرْبِ.

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ يَقُولُ: كَانَ عَظِيمًا جَسِيمًا، يَفْضُلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعُنُقِهِ وَرَأْسِهِ.

وعن السُّدِّيِّ قَوْلُهُ: وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ قَالَ: أَتَىٰ بِعَصًىٰ مِقْدَارَ الرَّجُلِ الَّذِي يُبْعَثُ فِيهِمْ مَلِكًا فَقَالَ: أنَّ صَاحِبَكُمْ يَكُونُ طُولُهُ طُولَ هَذِهِ الْعَصَا، فَقَاسُوا أَنْفُسَهُمْ بِهَا، فَلَمْ يَكُونُوا مِثْلَهَا. وَكَانَ طَالُوتُ رَجُلا سَقَّاءً، يَسْقِي عَلَىٰ حِمَارٍ لَهُ، فَضَلَّ حِمَارُهُ، فَانْطَلَقَ يَطْلُبُهُ فِي الطَّرِيقِ فَلَمَّا رَأَوْهُ، دَعَوْهُ وَقَاسُوهُ بِهَا، فَكَانَ مِثْلَهَا، فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالوت ملكا قَالَ الْقَوْمُ: مَا كُنْتَ قَطُّ أَكْذَبَ مِنْكَ السَاعة، ونحن سبط المملكة، وليس هو من سِبْطِ الْمَمْلَكَةِ، وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ، فَتَبِعَهُ لِذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ: إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ.

وعن عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبًا يقول وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ قَالَ: فَاجْتَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَكَانَ طَالُوتُ فَوْقَهُمْ مِنْ مَنْكِبِهِ فَصَاعِدًا.

وعن ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: وَكَانَ طَالُوتُ رَجُلا قَدْ أُعْطِيَ بَسْطَةً فِي الْجِسْمِ وَقُوَّةً فِي الْبَطْشِ وَشِدَّةً فِي الْحَرْبِ، مَذْكُورٌ بِذَلِكَ فِي النَّاسِ. **انتهى**

وبعض أهل التفسير قالوا أن الله بعد أن مكن له زاده بسطة في العلم والجسم.

قال الطبري في تفسيره (٥/ ٣١٣):

«**حدثني** يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: "إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم"، بعد هذا».

ثم قال ﷻ ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾ [سورة البقرة:٢٤٧]

جاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (٥/ ٣١٤):

«**حدثنا** ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني ابن إسحاق قال، حدثني بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه:"والله يؤتي ملكه من يشاء"، الملك بيد الله يضعه حيث شاء، ليس لكم أن تختاروا فيه.

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج قال، مجاهد: ملكه سلطانه.

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:"والله يؤتي ملكه من يشاء"، سلطانه».

قال ﷻ :﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ [سورة البقرة:٢٤٨].

جاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (٤/ ٤٦٣):

عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، " أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْأَلْوَاحِ إِلَّا سُدُسُهَا. قَالَ: وَكَانَتِ الْعَمَالِقَةُ قَدْ سَبَتْ ذَلِكَ التَّابُوتَ، وَالْعَمَالِقَةُ فِرْقَةٌ مِنْ عَادٍ كَانُوا بِأَرِيحَاءَ فَجَاءَتِ الْمَلَائِكَةُ بِالتَّابُوتِ تَحْمِلُهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ التَّابُوتِ حَتَّىٰ وَضَعَتْهُ عِنْدَ طَالُوتَ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: نَعَمْ فَسَلَّمُوا لَهُ وَمَلَكُوهُ. قَالَ: وَكَانَ الْأَنْبِيَاءُ إِذَا حَضَرُوا قِتَالًا قَدَّمُوا التَّابُوتَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَيَقُولُونَ: إِنَّ آدَمَ نَزَلَ بِذَلِكَ التَّابُوتِ وَبِالرُّكْنِ. وَبَلَغَنِي أَنَّ التَّابُوتَ، وَعَصَا مُوسَىٰ فِي بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةٍ، وَأَنَّهُمَا يَخْرُجَانِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ".

ثم قال تعالىٰ ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [سورة البقرة:٢٤٨]

جاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (٤/ ٤٦٧ - ٤٦٩):

عن أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: " السَّكِينَةُ: رِيحٌ هَفَّافَةٌ لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ ".

وعن خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: " السَّكِينَةُ: رِيحٌ خَجُوجٌ، وَلَهَا رَأْسَانِ".

قَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا، يَقُولُ: «السَّكِينَةُ لَهَا رَأْسٌ كَرَأْسِ الْهِرَّةِ، وَجَنَاحَانِ».

وعن وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ بَعْضِ، أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: «السَّكِينَةُ رَأْسُ هِرَّةٍ مَيِّتَةٍ كَانَتِ إِذَا صَرَخَتْ فِي التَّابُوتِ بِصُرَاخِ هِرٍّ أَيْقَنُوا بِالنَّصْرِ وَجَاءَهُمُ الْفَتْحُ».

ثم **قال** ﷻ: ﴿**وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾**﴾ [سورة البقرة:٢٤٨].

جاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (٤/ ٤٧٣):

عن عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: " ﴿**وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ**﴾ [سورة البقرة:٢٤٨] قَالَ: عَصَا مُوسَىٰ، وَرُضَاضُ الْأَلْوَاحِ".

وعن الرَّبِيعِ قال: " ﴿**وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ**﴾ [سورة البقرة:٢٤٨] عَصَا مُوسَىٰ، وَأُمُورٌ مِنَ التَّوْرَاةِ ".

عن عِكْرِمَةَ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿**وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ**﴾ [سورة البقرة:٢٤٨]قَالَ: التَّوْرَاةُ، وَرُضَاضُ الْأَلْوَاحِ، وَالْعَصَا ". قَالَ إِسْحَاقُ: قَالَ وَكِيعٌ: وَرُضَاضُهُ: كِسَرُهُ".

قلت: فالشهد والمقصود من الآية أن هذا الجيل الثاني هو الذي سيذهب ويفتح بيت المقدس.

ثم جاء في القرآن ما حصل بعد ذلك،

قال ﷻ: ﴿**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ**﴾ [سورة البقرة:٢٤٩]

جاء في «تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٤٧٢):

«**عن** السُّدِّيِّ، يَعْنِي قَوْلَهُ: فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ: فَخَرَجُوا مَعَهُ، وَهُمْ ثَمَانُونَ أَلْفًا، وَكَانَ جَالُوتُ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَشَدِّهِمْ بَأْسًا، فَخَرَجَ يَسِيرُ بَيْنَ يَدَيِ الْجُنْدِ فَلا يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، حَتَّىٰ يَهْزِمَ هُوَ، مَنْ لَقِيَ».

قال ﷻ : ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩]

جاء في «تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٤٧٣):

عن ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَىٰ النَّهَرِ- وَهُوَ نَهَرُ الأُرْدُنِّ- كَرَعَ فِيهِ عَامَّةُ النَّاسِ، فَشَرِبُوا، فَلَمْ يَزِدْ مَنْ شَرِبَ إِلا الْعَطَشَ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، نَحْوُ ذَلِكَ.

وعن قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ﴾ قَالَ: هُوَ نَهَرٌ بَيْنَ الأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ. وَرُوِيَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ وَعِكْرِمَةَ، نَحْوُ ذَلِكَ.

قلت: وهذا النهر هو نهر الشريعة نهر الأردن، ومعروف إلىٰ اليوم، وهو بين لبنان والأردن وفلسطين.

ثم قال ﴿فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩]

هنا ابتلاهم الله تعالىٰ بالعطش ثم جاء أمامهم نهر، وقد قال قتادة كلمة جميلة في هذا الباب.

عن قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: فَلَمَّا فَصَــلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ وَإِنَّ اللهَ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِمَا شَاءَ، لِيَعْلَمَ مِنْ يُطِيعُهُ مِمَّنْ يَعْصِيهِ».

رواه ابن أبي حاتم

جاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (٤/ ٤٨٧):

عن الرَّبِيعِ: " ﴿فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩] يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ، وَكَانَ الْقَوْمُ كَثِيرًا فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ كَانَ أَحَدُهُمْ يَغْتَرِفُ الْغُرْفَةَ فَيَجْزِيهِ ذَلِكَ، وَيَرْوِيهِ ".

عن السُّدِّيِّ، قَالَ: " لَمَّا أَصْبَحَ التَّابُوتُ وَمَا فِيهِ فِي دَارِ طَالُوتَ، آمَنُوا بِنُبُوَّةِ شمعون، وَسَلَّمُوا مُلْكَ طَالُوتَ، فَخَرَجُوا مَعَهُ وَهُمْ ثَمَانُونَ أَلْفًا. وَكَانَ جَالُوتُ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ، وَأَشَدِّهِمْ بَأْسًا، فَخَرَجَ يَسِيرُ بَيْنَ يَدَيِ الْجُنْدِ، وَلَا تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ حَتَّىٰ يَهْزِمَ هُوَ مِنْ لَقِيَ. فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَ لَهُمْ طَالُوتُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩] فَشَرِبُوا مِنْهُ هَيْبَةً مِنْ جَالُوتَ، فَعَبَرَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَرَجَعَ سِتَّةٌ وَسَبْعُونَ أَلْفًا. فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ عَطِشَ، وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ إِلَّا غُرْفَةً رُوِيَ ".

أخبرنا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: " أَلْقَىٰ اللهُ عَلَىٰ لِسَانِ طَالُوتَ حِينَ فَصَلَ بِالْجُنُودِ، فَقَالَ: لَا يَصْحَبْنِي أَحَدٌ إِلَّا أَحَدٌ لَهُ نِيَّةٌ فِي الْجِهَادِ فَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ مُؤْمِنٌ، وَلَمْ يَتْبَعْهُ مُنَافِقٌ فَلَمَّا رَأَىٰ قِلَّتَهُمْ، قَالُوا: لَنْ نَمَسَّ مِنْ هَذَا الْمَاءِ غُرْفَةً وَلَا غَيْرَهَا وَذَلِكَ أَنَّهُ

قَالَ لَهُمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩] الْآيَةَ. فَقَالُوا: لَنْ نَمَسَّ مِنْ هَذَا غُرْفَةً وَلَا غَيْرَ غُرْفَةٍ قَالَ: وَأَخَذَ الْبَقِيَّةُ الْغُرْفَةَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا حَتَّىٰ كَفَتْهُمْ، وَفَضَلَ مِنْهُمْ. قَالَ: وَالَّذِينَ لَمْ يَأْخُذُوا الْغُرْفَةَ أَقْوَىٰ مِنَ الَّذِينَ أَخَذُوهَا "

عن ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: " ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩] [البقرة: ٢٤٩] فَشَرِبَ كُلُّ إِنْسَانٍ كَقَدْرِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ، فَمَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً وَأَطَاعَهُ رُوِيَ بِطَاعَتِهِ، وَمَنْ شَرِبَ فَأَكْثَرَ عَصَىٰ فَلَمْ يُرْوَ لِمَعْصِيَتِهِ ".

عن ابْنِ إِسْحَاقَ، فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ، عَنْ بَعْضِ، أَهْلِ الْعِلْمِ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، فِي قَوْلِهِ: " ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩] يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩] وَكَانَ فِيمَا يَزْعُمُونَ مِنْ تَتَابُعٍ مِنْهُمْ فِي الشُّرْبِ الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ لَمْ يَرْوِهِ، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ إِلَّا كَمَا أُمِرَ غُرْفَةً بِيَدِهِ أَجْزَأَهُ، وَكَفَاهُ ".

وجاء في «تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٤٧٤):

عن عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْخَفَّافِ، وَأَبُو زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، قَالَ الْغُرْفَةُ تَكُونُ مِنَ الْمَرَقَةِ وَالْغُرْفَةُ بِالْيَدِ.

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ إِلا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ وَأَجْزَأَ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ، وَانْقَطَعَ عَنْهُ الْعَطَشُ. وَرُوِيَ عَنِ السُّدِّيِّ، نَحْوُ ذَلِكَ.

وعن الْحَسَــنِ، قَوْلُهُ: إِلا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ قَالَ: فِي تِلْكَ الْغُرْفَةِ، مَا شَــرِبُوا وَسَقَوْا دَوَابَّهُمْ.

وعن قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: إِلا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ قَالَ: كَانَ الْكُفَّارُ يَشْــرَبُونَ فَلا يَرْوَونَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَغْتَرِفُونَ غُرْفَةً فَيُجْزِئُهُمْ.

وهذه قضــية مهمة جدا في مقام القتال وجيل التمكين، وهو ايثار مراد الله على مراد نفسك.

لذلك نحن نقول أن هذا الجيل يحتاج أن يدرس العقيدة دراسـة وافية ضـافية، ويزكي نفسه ويطهرها من نوازع الهوىٰ.

لأنه اليوم الطاغوتية الغربية تبث فينا أن ننازع بأهوائنا الفجة أمر ربنا وأمر رسولنا ﷺ.

فهنا سـبحان الله في قصــة طالوت لما الله ﷻ اختبرهم باختبار واحد عَبَرَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وهم المسلمون، وَرَجَعَ سِتَّةٌ وَسَبْعُونَ أَلْفًا وهم الكفار.

أما نحن كم اختبار وضعنا فيه ..؟!!

لذلك لابد أن نبقىٰ مع أنفسنا ونقرأ القرآن بصدق ونفهمه.

ثم بعد ذلك جاءهم اختبار ثاني، قال الله تعالىٰ ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩].

فهم لما رأوا عدد جنود جالوت كثير منهم قالوا ﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩].

لذلك الفقهاء قالوا إن من آداب الجهاد أن الأمير لما يخرج للجهاد لا يخرج معه مثبط ولا من يخاف من الأعداد إذا رأىٰ الكفار ولا من يأتي بالأراجيف ويلقيها بين الجيش.

جاء في تفسير الآية كما عند الطبري (٤/ ٤٩١):

عن السُّدِّيِّ، قَالَ: " عَبرَ مَعَ طَالُوتَ النَّهَرَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ فَنَظَرُوا إِلَىٰ جَالُوتَ رَجَعُوا أَيْضًا وَقَالُوا: لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ فَرَجَعَ عَنْهُ أَيْضًا ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَسِتُّمِائَةٍ وَبِضْعَةٌ وَثَمَانُونَ، وَخَلَصَ فِي ثَلَثِمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ ".

وعن السدي قال: الْفَرِيقُ الَّذِينَ قَالُوا: " ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩] هُمْ أَهْلُ كُفْرٍ بِاللهِ، وَنِفَاقٍ، وَلَيْسُوا مِمَّنْ شَهِدَ قِتَالَ جَالُوتَ وَجُنُودِهِ، لِأَنَّهُمُ انْصَرَفُوا عَنْ طَالُوتَ، وَمَنْ ثَبَتَ مَعَهُ لِقِتَالِ عَدُوِّ اللهِ جَالُوتَ وَمَنْ مَعَهُ، وَهُمُ الَّذِينَ عَصَوْا أَمْرَ اللهِ لِشُرْبِهِمْ مِنَ النَّهَرِ ".

وعن ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " لَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، قَالَ الَّذِينَ شَرِبُوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩].

قلت: فبقي مع طالوت ثَلَثِمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ.

روىٰ البخاري في صحيحه (٥/ ٧٣) قال:

حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: «كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَتَحَدَّثُ: أَنَّ عِدَّةَ أَصْحَابِ بَدْرٍ عَلَىٰ عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ، الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهَرَ، وَلَمْ يُجَاوِزْ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثَمِائَةٍ».

ولذلك الذين آمنوا لما سمعوا أولئك يرجفون بالأخبار ويهابون العدد والعدة قال ربنا فيهم ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [سورة البقرة:٢٤٩].

قال الطبري في تفسيره (٤/ ٤٩٥):

حدثني مُوسَىٰ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: " ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩] الَّذِينَ يَسْتَيْقِنُونَ ".

وهنا يعطينا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم إشارة مهمة علىٰ الصبر، قال: «الصَّبْرُ فِي بَابَيْنِ: الصَّبْرُ لِلَّهِ فِيمَا أَحَبَّ وَإِنْ ثَقُلَ عَلَىٰ الأَنْفُسِ وَالأَبْدَانِ، وَالصَّبْرُ لِلَّهِ عَمَّا كَرِهَ وَإِنْ نَازَعَتْ إِلَيْهِ الأَهْوَاءُ فَمَنْ كَانَ هَكَذَا فَهُوَ مِنَ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ».

«تفسير ابن أبي حاتم» (5/ 1713)

قلت: تعليقا علىٰ كلام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الذين كانوا مع طالوت ابتلوا ابتلاءات واختبروا اختبارات في نوازع الهوىٰ.

وهذا هو عنوان النصـــر وعنوان جيل التمكين، الصَّــبْرُ لِلَّهِ فِيمَا أَحَبَّ وَإِنْ ثَقُلَ عَلَىٰ الأَنْفُسِ وَالأَبْدَانِ، وَالصَّبْرُ لِلَّهِ عَمَّا كَرِهَ وَإِنْ نَازَعَتْ إِلَيْهِ الأَهْوَاءُ.

أما اليوم فأنت تتكلم علىٰ أناس إلا من رحم الله وقليل ما هم، لذلك قال الشاعر:

تعصىٰ الإلهَ وتزعُمُ حبَّه ... هذا لعمري في القياسِ شنيعُ

لو كان حبُّك صادقًا لأطعته ... إن المحبَّ لمن يحبُّ مُطيعُ

فلما تذكر الموقف الذي مر مع طالوت وهم عطشىٰ وقال من يشرب من النهر لا يتبعني وكان اختبار قوي جدا لإيمان هؤلاء واختبار ليقين هؤلاء تتذكر قَوْلُ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ المَخْزُومِي:

وَمَنْ لَوْ نَهَانِي مِنْ حُبِّهِ ... عَنِ الْمَاءِ عَطْشَانَ لَمْ أَشْرَبِ

وَقَدْ أَجَادَ مَنْ قَالَ:

قَالَتْ: وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ حَالِ عَاشِقِهَا ... بالله صِفْهُ وَلَا تَنْقُصْ وَلَا تَزِدِ

فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ رَهْنَ الْمَوْتِ مِنْ ظَمَأٍ ... وَقُلْتِ: قِفْ عَنْ وُرُود المَاء لم يرد.

قلت: وهذا الأولىٰ به أمر الله ﷻ، فمحبة الله محبة خاصة، محبة التعلق والخضوع التام له ﷻ.

قال ربنا ﷻ ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٥٠].

فهؤلاء المؤمنين دعوا الله أن ينصـــرهم علىٰ القوم الكافرين، ليس مثل اليوم يقولون إخواننا في الوطن أعداءنا في الأرض.

أما قول أهل الإســـلام أنه يجب عليك أن تعتقد أنك تقاتل في كفار، والعداوة عداوة دين، فإذا اعتقدت أن عداوتك معهم عداوة أرض فهذا علامة خذلان ولن ينصرك الله أبدا.

ثم **قال** ﷻ : ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ [سورة البقرة:٢٥١].

جاء في تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٦٤):

عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لكم طالوت مَلِكًا قَالَ: كَانَ طَالُوتُ أَمِيرًا عَلَىٰ الْجَيْشِ فَبَعَثَ أَبُو دَاوُدَ، مَعَ دَاوُدَ بِشَـــيْءٍ إِلَىٰ إِخْوَتِهِ. فَقَالَ دَاوُدُ لِطَالُوتَ: مَاذَا لِي، وَأَقْتُلُ جَالُوتَ؟ فَقَالَ لَكَ ثُلُثُ مُلْكِي، وَأُنْكِحُكَ ابْنَتِي. فَأَخَذَ مِخْلاةً، فَجَعَلَ فِيهَا ثَلاثَ مَرْوَاتٍ «٢» ثُمَّ سَـــمَّىٰ أَحْجَارَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْـــحَاقَ وَيَعْقُوبَ، فَخَرَجَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، فَجَعَلَهُ فِي مِرْجَتِهِ، فَرَمَىٰ بِهَا جَالُوتَ، فَخَرَقَ ثلاث وَثَلاثِينَ بَيْضَةً عَنْ رَأْسِهِ، وَقَتَلَتْ مَا وَرَاءَهُ ثَلاثِينَ أَلْفًا.

وجاء في «**تفســـير عبد الرزاق**» **(١/ ٣٦٤):** بَكَّارُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ: سَـــمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ ، يُحَدِّثُ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ أَوْ قَالَ: «بَرَزَ طَالُوتُ لِجَالُوتَ» قَالَ جَالُوتُ: «أَبْرِزُوا إِلَيَّ مَنْ يُقَاتِلُنِي ، فَإِنْ قَتَلَنِي فَلَكُمْ مُلْكِي ، وَإِنْ قَتَلْتُهُ فَلِي مُلْكُكُمْ ، فَأُتِيَ بِدَاوُدَ

إِلَىٰ طَالُوت، فَقَاضَاهُ إِنْ قَتَلَهُ أَنْ يُنْكِحَهُ ابْنَتَهُ ، وَيُحَكِّمَهُ فِي مُلْكِهِ» قَالَ: فَأَلْبَسَهُ طَالُوتُ سِلَاحَهُ ، فَكَرِهَ دَاوُدُ أَنْ يُقَاتِلَهُ بِسِلَاحٍ ، وَقَالَ: «إِنِ اللهُ لَمْ يَنْصُرْنِي عَلَيْهِ لَمْ يُغْنِ السِّلَاحُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِالْمِقْلَاعِ ، وَمِخْلَاةٍ فِيهَا الْحِجَارَةُ ، ثُمَّ بَرَزَ إِلَيْهِ» فَقَالَ جَالُوتُ: «أَنْتَ تُقَاتِلُنِي؟» قَالَ دَاوُدُ: «نَعَمْ» قَالَ: " وَيْلَكَ مَا خَرَجْتَ إِلَيَّ إِلَّا كَمَا يُخْرَجُ لِلْكَلْبِ بِالْمِقْلَاعِ وَالْحِجَارَةِ ، لَأُبَدِّدَنَّ لَحْمَكَ ، وَلَأُطْعِمَنَّهُ الْيَوْمَ السِّبَاعَ ، فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: " بَلْ أَنْتَ عَدُوُّ اللهِ شَرٌّ مِنَ الْكَلْبِ ، وَأَخَذَ دَاوُدُ حَجَرًا ، فَرَمَاهُ بِالْمِقْلَاعِ ، فَأَصَابَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، حَتَّىٰ نَفَذَ فِي دِمَاغِهِ ، فَصُرِعَ جَالُوتُ ، وَانْهَزَمَ مَنْ مَعَهُ ، وَأَخَذَ دَاوُدُ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ طَالُوتَ ادَّعَىٰ النَّاسُ قَتْلَ جَالُوتَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بِالسَّيْفِ ، أَوْ بِالشَّيْءِ مِنْ سِلَاحِهِ ، أَوْ جَسَدِهِ ، وَخَبَّأَ دَاوُدُ رَأْسَهُ ، فَقَالَ طَالُوتُ: " مَنْ جَاءَ بِرَأْسِهِ فَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ ، فَجَاءَ بِهِ دَاوُدُ ، ثُمَّ قَالَ لِطَالُوتَ: " أَعْطِنِي مَا وَعَدْتَنِي ، فَنَدِمَ طَالُوتُ عَلَىٰ مَا شَرَطَ لَهُ ، وَقَالَ: " إِنَّ بَنَاتِ الْمُلُوكِ لَا بُدَّ لَهُنَّ مِنْ صَدَاقٍ ، وَأَنْتَ رَجُلٌ جَرِيءٌ شُجَاعٌ ، فَاجْعَلْ لَهَا صَدَاقًا ثَلَاث مِائَةِ غُلْفَةٍ مِنْ أَعْدَائِنَا ، وَكَانَ يَرْجُو بِذَلِكَ أَنْ يُقْتَلَ دَاوُدُ ، فَغَدَا دَاوُدُ فَأَسَرَ ثَلَاثَ مِائَةٍ ، وَقَطَعَ غُلْفَهُمْ ، وَجَاءَ بِهَا ، فَلَمْ يَجِدْ طَالُوتُ بُدًّا مِنْ أَنْ يُزَوِّجَهُ ، فَزَوَّجَهُ ، ثُمَّ أَدْرَكَتْهُ النَّدَامَةُ ، فَأَرَادَ قَتْلَ دَاوُدَ ، فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَىٰ الْجَبَلِ ، فَنَهَضَ إِلَيْهِ طَالُوتُ ، فَحَاصَرَهُ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ سُلِّطَ النَّوْمُ عَلَىٰ طَالُوتَ وَحَرَسِهِ ، فَهَبَطَ إِلَيْهِمْ دَاوُدُ ، فَأَخَذَ إِبْرِيقَ طَالُوتَ الَّذِي كَانَ يَشْرَبُ بِهِ وَيَتَوَضَّأُ ، وَقَطَعَ شَعَرَاتٍ مِنْ لِحْيَتِهِ ، وَشَيْئًا مِنْ هُدْبِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ إِلَىٰ مَكَانِهِ ، فَنَادَاهُ: «أَنْ تَعَاهَدْ حَرَسَكَ ، فَإِنِّي لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقْتُلَكَ الْبَارِحَةَ فَعَلْتُ ، بِآيَةِ أَنَّ هَذَا إِبْرِيقُكَ ، وَشَيْءٌ مِنْ شَعْرِ لِحْيَتِكَ ،

وَهُدْبِ ثِيَابِكَ ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ ، فَعَلِمَ طَالُوتُ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ قَتَلَهُ ، فَعَطَّفَهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَأَمَّنَهُ ، وَعَاهَدَ اللهَ أَلَّا يَرَىٰ مِنْهُ بَأْسًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، ثُمَّ كَانَ فِي آخِرِ أَمْرِ طَالُوتَ أَنَّهُ كَانَ يَدُسُّ لِقَتْلِهِ ، وَكَانَ طَالُوتُ لَا يُقَاتِلُ عَدُوًّا إِلَّا هُزِمَ حَتَّىٰ مَاتَ» قَالَ بَكَّارٌ: " وَسُئِلَ وَهْبٌ وَأَنَا أَسْمَعُ: أَنَبِيًّا كَانَ طَالُوتُ يُوحَىٰ إِلَيْهِ؟ " فَقَالَ: «لَا ، لَمْ يَأْتِهِ وَحْيٌ ، وَلَكِنْ كَانَ مَعَهُ نَبِيٌّ يُوحَىٰ إِلَيْهِ» يُقَالُ لَهُ: «أَشْمُوِيلُ ، يُوحَىٰ إِلَيْهِ ، وَهُوَ الَّذِي مَلَّكَ طَالُوتَ».

قلت: لما قتل داود جالوت وانتصر عليه آتاه الله الملك والنبوة وهذا بعد وفاة طالوت.

جاء عند الطبري في تفسيره (٤/ ٥١٤):

عن السُّدِّيِّ، قَالَ: " مُلِّكَ دَاوُدُ بَعْدَمَا قُتِلَ طَالُوتُ، وَجَعَلَهُ اللهُ نَبِيًّا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [سورة البقرة:٢٥١] قَالَ: الْحِكْمَةُ: هِيَ النُّبُوَّةُ، آتَاهُ نُبُوَّةَ شمعون، وَمُلْكَ طَالُوتَ ".

ثم قال ربنا ﷻ : ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾**﴾ [سورة البقرة:٢٥١].

جاء في تفسير الطبري (٤/ ٥١٥):

عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللهِ: " ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ**﴾ [سورة البقرة:٢٥١] [البقرة: ٢٥١] يَقُولُ: وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ بِالْبَارِّ عَنِ الْفَاجِرِ، وَدَفْعِهِ بِبَقِيَّةِ أَخْلَافِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ بِهِلَاكِ أَهْلِهَا".

وعن أَبِي مُسْــلِمٍ، قَالَ: سَــمِعْتُ عَلِيًّا، يَقُولُ: «لَوْلَا بَقِيَّةٌ مِنَ الْمُسْــلِمِينَ فِيكُمْ لَهَلَكْتُمْ».

قلت: وهذا الموطن الذي جاء في زمان طالوت، ثم بعد وفاة طالوت جاء داود فبنىٰ المسجد الأقصىٰ وعمره بناء تجديد، ثم بعد داود ﷺ جاء نبي الله سليمان ملك بعد داود، ثم بعد ســليمان ﷺ جاء أبناءه منهم رَحْبَعَامَ، وبعد رحبعام انفرقت بنو إسـرائيل ممالك، وكثر فيهم الافتراق، وكثر فيهم الاختلاف، وكثر فيهم الفسـوق، بل والكفر والفجور، فهنا ابتلوا مرة أخرىٰ بأن رفعت عنهم التوراة، وابتلوا بقوم بختنصر وجماعته.

قال ﷻ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥﴾ [سورة الإسراء:٤-٥].

أخرج ابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم عَن ابْن عَبَّاس ﭬ قَالَ: بعث الله عَلَيْهِم فِي الأولىٰ جالوت فجاس خلال دِيَارهمْ وَضرب عَلَيْهِم الْخراج والذل فسألوا الله أَن يبْعَث إِلَيْهِم ملكا يُقَاتلُون فِي سَبِيل الله فَبعث الله طالوت فَقتل جالوت فنصر بَنو إِسْرَائِيل وَقتل جالوت بيَدي دَاوُد ﷺ وَرجع إِلَىٰ بني إِسْرَائِيل ملكهم فَلَمَّا أفسدوا: بعث الله عَلَيْهِم فِي الْمرة الْآخِرَة بخْتنصر فخرب الْمَسَاجِد وتبر ﴿ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴾ [سورة الإسراء:٧] قَالَ الله: بعد الأولىٰ وَالْآخِرَة (عَسىٰ ربكُم أَن يَرْحَمكُمْ وَإِن عدتم عدنا) قَالَ: فعادوا فَسلط الله عَلَيْهِم الْمُؤمنِينَ».

«الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (5/ 239)

وجاء في «تفسير ابن أبي حاتم» (٧/ ٢٣١٨):

«**عن** مُجَاهِدٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ: بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَـدِيدٍ قَالَ: جند أتوا مِنْ فارس يتجسسون مِنَ أخبارهم ويسمعون حديثهم معهم بختنصر فوعىٰ حديثهم مِنْ بين أصحابه، ثُمَّ رجعت فأرسل ولم يكثر قتال ونصرت عَلَيْهِمْ بنوا إسرائيل، فهذا وعد الأولىٰ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ بعث ملك فارس ببابل جيشًا وأمر عَلَيْهِمْ بختنصر فدمروهم فهذا وعد الآخرة».

وجاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (١٤/ ٤٧٢):

عن قَتَادَةَ، قَوْلِهِ:

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ٥﴾ [سورة الإسراء:٥]. قَضَاءٌ قَضَىٰ اللهُ عَلَىٰ الْقَوْمِ كَمَا تَسْمَعُونَ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ فِي الْأُولَىٰ جَالُوتَ الْجَزَرِيَّ، فَسَبَىٰ وَقَتَلَ، وَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ كَمَا قَالَ اللهُ، ثُمَّ رَجَعَ الْقَوْمُ عَلَىٰ دَخَنٍ فِيهِمْ.

قلت: وبعدما ابتلي بنو إسرائيل ببختنصر لما سباهم وقتلهم وطردهم من بيت المقدس أضاعوا كتابهم (رفعت عنهم التوراة)، وأضاعوا لسانهم، وهذا لأنهم حبسوا عند البابليين فتأثر لسانهم الأول بلغة البابليين.

بعد ذلك بعث الله إليهم نبيًّا من أنبيائه وهو عزير عليه السلام، وكان قد علمه الله الكتاب وحفظ التوراة فكان رجوع بني إسرائيل إليه.

بعد هذا لم تقم لهم قائمة حتىٰ بعث عيسىٰ ﷺ، وحتىٰ لما بعث عيسىٰ كانوا قد أضاعوا ملكهم وكانوا خاضعين تحت الرومان.

فنستطيع نقول: أن بني إسرائيل (المسلمين منهم) انقطعت صلتهم بالبيت من حيث التمكين لما تفرقوا بعد نبي الله سليمان ﷺ، وجاء بعض ذريته ثم اختلفوا وسلط الله عليهم بختصر ونفوا من البيت المقدس، ولما رجعوا رجعوا مذلولين، تسلط عليهم الرومان، وحينها حرفوا كتابهم وكتبوا كتبا بأيدهم، ولما جاءهم عيسىٰ يجدد لهم العهد كفروا به وأغروا به الرومان.

بعد رفع عيسىٰ ﷺ فان بني إسرائيل تاهوا في الأرض وتفرقوا، لكن كانوا يقرأون فيما بقي من كتبهم بشريات، بأنه سيبعث نبي في آخر الزمان يعيد لكم النصر.

فالشاهد والمقصود أن أمة بني إسرائيل تذكرنا بأمتنا هذه، قال الله تعالىٰ ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤﴾ [سورة المائدة:١٤].

عن قَتَادَةَ: ﴿فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [سورة المائدة:١٤] [المائدة: ١٤] الْآيَةُ. إِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا تَرَكُوا كِتَابَ اللهِ، وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَضَيَّعُوا فَرَائِضَهُ، وَعَطَّلُوا حُدُودَهُ، أَلْقَىٰ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِأَعْمَالِهِمْ أَعْمَالَ السُّوءِ، وَلَوْ أَخَذَ الْقَوْمُ كِتَابَ اللهِ وَأَمْرَهُ، مَا افْتَرَقُوا وَلَا تَبَاغَضُوا.

«تفسير الطبري» (8/ 258)

قلت: وهذه الأمة أعظم ما فقد فيها إلا بقية هنا أو هناك هو أمر التوحيد، أمر السنة، تحكيم الشريعة.

سؤال:

بنو إســرائيل هل وفوا بالعهد الذي أخذ عليهم ، لأنهم قرؤوا في البشــريات أنه سيبعث نبي (وهو محمد رسول الله ﷺ) .. ؟!!

الجواب:

لما بعث النبي ﷺ وأرسله الله للعالمين أول من كفر به بنو إسرائيل، ونصبوا له العداوة، وحاربوه وكذبوا به، ولم يؤمن به إلا القليل، لذلك قال ربنا ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ﴾ [البقرة: ٤١] ، فهذه الأمة اليوم تذكرنا بأمة بني إســرائيل، فالناس اليوم يعادون دين النبي ﷺ، وحرفوا الخبر عن الله، وحرفوا الخبر عن رســل الله، وحرفوا الخبر عن صحابة رسول الله ﷺ.

فكيف يريدون بهذا الجيل أن يدخلوا بيت المقدس ..؟!!

وهذا هو العنوان الذي أختم به ما بدأت به، وهو أنكم إذا تريدون جيل التمكين راجعوا سيرة الفاتحين بيت المقدس من بني اسرائيل ممن كان معه انبياء وكانوا علىٰ الإسلام.

فإذا أردنا أن نفتح بيت المقدس فعلينا كلنا أن نعتصــم بحبل الله ﷻ ولا نتفرق عليه، سواء في التوحيد أو في الإيمان أو في الكفر بالطاغوت وكل أمور الشريعة.

لذلك قال ربنا ﷻ ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣﴾ [سورة النساء:١٢٣].

جاء في تفسير الطبري (٧/ ٥١٨):

عن ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [سورة النساء:١٢٣] يَقُولُ: " مَنْ يُشْرِكْ يُجْزَ بِهِ ، وَهُوَ السُّوءُ ﴿وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ [سورة النساء:١٢٣] إِلَّا أَنْ يَتُوبَ قَبْلَ مَوْتِهِ ، فَيَتُوبَ اللهُ عَلَيْهِ.

وعن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [سورة النساء:١٢٣] قَالَ: «الشِّرْكُ»

وبعض السلف قال أنها عامة حتى الموحد يدخل فيها.

جاء في «تفسير البغوي» (٢/ ٢٩٠): «﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [سورة النساء:١٢٣] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَجَمَاعَةٌ: الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي حَقِّ كُلِّ عامل».

ثم قال ربنا ﷻ: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ١٢٤ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾ [سورة النساء:١٢٤-١٢٥].

جاء في «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ٢٠٨): «وَبِهِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ يَقُولُ: مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ. وَرُوِيَ عَنِ الرَّبِيعِ نَحْوُ ذَلِكَ».

وعن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ قَالَ: مَنْ أَسْلَمَ أَخْلَصَ وَجْهَهُ، قَالَ: دِينَهُ. انتهىٰ.



فصل حول ذكر شيء من خبر اليهود -لعنهم الله-

اعلم -سلمك الله- أنه لابد أن نفهم أن من أوائل ما ينبغي معرفته في الصراع بين المسلمين واليهود والعداوة التي بينهما أمور مهمة جدا جامعة بين السنة القدرية إلىٰ يوم القيامة وبين المعنىٰ الشرعي الذي يتعلق به الأمر والنهي:

الأمر الأول: لابد أن يُعلم أن العداوة بين المسلمين واليهود عداوة دائمة، وهذا أمر قدري قدره الله ﷿ وقضاه.

فكل إنسان يريد ترويض اليهود، أو القول بأن اليهود يكون لنا مسالمين، أو إخوة في الوطن، أو ما يقال اليوم ويُطرح بحل الدولتين، أو حل الدولة الواحدة، أو ما يطرح من مشاريع التطبيع في المسمىٰ العصري هذه كلها مخالفة لسنن الله الكونية.

فاليهود مذ تاريخهم يوم تفرقوا عن دينهم وتشتتوا مذاهبًا واشياعًا فإنهم أعدىٰ عدو لهم هو الإسلام، ولنا خبر ونبأ في عداوتهم للنبي ﷺ.

فاليهود لما أخرجوا من بيت المقدس وطردهم النصارىٰ بعدما حرفت النصرانية وتبناها ملوك اليونان والروم تشتتوا في الأرض، وقد كان بين اليهود نبوءات من بقايا التوراة أنه في نبي سيبعث في آخر الزمان من جزيرة العرب (الحجاز: يعني مكة والمدينة)، فجاء اليهود وسكنوا المدينة وأخذوا الشريط إلىٰ الشام، يعني بعضهم كان في اليمن وبعضهم كان في الطائف وقد كانوا قلة، لكن تمركز اليهود غالبه

كان في المدينة إلىٰ الشمال (يعني جهة الشام)، فاليهود لما سكنوا هذه المناطق وهذا كان قبل مبعث النبي ﷺ ما سكنوا سكنة عادية ، بل سكنوا هذه المناطق لأنهم كانوا يقرأون أنه في نبي يبعث فيها، فكانوا يُأمِّلون أن يرجع لهم مجدهم وملكهم بعدما مزقوا واختلفوا وتفرقوا وذهبت دولهم.

فَخَبَرُ الله ﷻ عن أمر اليهود فيما أحدثوه وما يحدثونه من الفساد أنه كلما أفسدوا إلا سلطت عليهم العقوبات، فهذا يفهمنا أن اليهود قوم مفسدون.

يعني نقطة أنك تقول أن اليهودي يجلس في مكانه ونطبع معه ويصير في سلام هذا ما يصلح أبدا نسأل الله العافية والسلامة.

فالحاصل اليوم هو تكالب علىٰ التطبيع، حتىٰ أن رئيس الوزراء اليهودي يقول: أنه من كثرة تسارع العرب علىٰ التطبيع لم نستطع أن نلحق بهم.

يعني كل دولة تريد جلسة، وتريد مشاورات، وتريد مفاوضات بشأن التطبيع، وهذا كله بسبب المسمىٰ الذي ينطلقون منه وهو التطبيع.

وليس كما ظن البعض ممن أخذ علىٰ عاتقه مسألة السمع والطاعة المطلقة وقال أن هذا من باب الصلح| وهذه سيأتي الكلام فيها في حينه بإذن الله تعالىٰ

لكن علىٰ العموم التطبيع غير الصلح، لأن التطبيع بالمفهوم العصري هو أن تجعل علاقتك مع اليهود علاقة طبيعية كأن هذا اليهودي لم يفعل شيء، يعني كأنه ما كفر بالله، ولا قتل رسل الله، ولا دنس بيت الله بيت المقدس، بل قالوا أنه تفتح له الأبواب ويهادن وتفتح له المجال الاقتصادي والثقافي وغير ذلك.

فمفهوم التطبيع هو مفهوم راجع إلىٰ مفاهيم العصـــرية في الإنســـانوية، وهي إلغاء قضية الولاء والبراء، وهذا بالمناسبة شرط اليهود لهم.

لكن أنك إذا تعتقد أن هذه طائفة كافرة بالله العظيم، وأعداء الله ﷻ غضـــب الله عليهم عندهم جريمة، في بعض الدول الأوروبية قد تسجن بتهمه معاداة السامية والله المستعان.

فالمقصود أن اليهود نسأل الله العافية قوم طبيعتهم مما ضربه الله عليهم أنهم متىٰ ما اجتمعوا أفسدوا، لكن كما قال ربنا جلا وعلا ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾ [سورة المائدة:٦٤]

فهنا في هذه الآية عندي وصفان: ﴿كُلَّمَآ﴾هذه صيغة شرط تدل علىٰ العموم

وقوله ﴿أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ﴾ليس كما قال بعض العصـــريين هو تحريش اليهود الدول بعضها علىٰ بعض.

وإن كان هذا من أخلاق اليهود.

لكن معنىٰ الآية كما جاء عن السلف رحمهم الله تعالىٰ وهو ما رواه «ابن أبي حاتم في تفسيره» (٤/ ١١٦٩): «ذُكِرَ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا للحرب أطفأها الله قَالَ: كُلَّمَا اجْتَمَعَتِ السِّـــفْلَةُ عَلَىٰ قَتْلِ الْعَرَبِ أَذَلَّهُمُ اللهُ».

وروىٰ «الطبري في تفسيره جامع البيان» (٨/ ٥٦١):

«عن السُّدِّيِّ، قَوْلُهُ: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾ [سورة المائدة:٦٤] قَالَ: " كُلَّمَا أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ فَرَّقَهُ اللهُ، وَأَطْفَأَ حَدَّهُمْ وَنَارَهُمْ، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ».

قلت: أي كلما قام لليهود أمر واجتمعوا عليه أذهب الله أمرهم وشتت شملهم.

وهذه سنة كونية فيها بشرىٰ أن اليهود مهما اجتمعوا وتقووا إلا أتاهم من الله عقوبة لتفريق شملهم وتشتيت جمعهم.

ولذلك حتىٰ يفهم بعض الناس وهو سؤال يُطرح: لماذا تجد من الفرق اليهودية من يعادي دولة اليهود التي تسمىٰ دولة إسرائيل ...؟!!

قبل الجواب علىٰ السؤال لابد أن ننتبه علىٰ أشياء مهمة:

أولا: تسمية الدول بـ: إسرائيل هذه تسمية تدليسية حتىٰ علىٰ أصول اليهود، بمعنىٰ:

اسم إسرائيل هو اسم لنبي، هو نبي الله يعقوب ﷺ، وهكذا سماه ربنا في كتابه، **قال** ﷻ: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ﴾ [سورة آل عمران:٩٣].

جاء في «تفسير ابن المنذر» (١/ ٢٨٩):

«**حدثنا** عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ الْعَدَنِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَإِسْرَائِيلُ يَعْقُوبُ.

حدثنا مُوسَىٰ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عُبَيْدَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: " إِسْرَائِيلُ هُوَ: يَعْقُوبُ ".

حدثنا زَكَرِيَّا، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاق، قَالَ: حَدَّثَنَا روح، قَالَ: حَدَّثَنَا عمران بْن حدير، عَنْ أبي مجلز، فِي قوله جَلَّ وَعَزَّ إن: ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ هُوَ " يعقوب، وَكَانَ رجلا بطيشا، فلقي ملكا، فعالجه فصرعه الملك، ثُمَّ ضرب عَلَىٰ فخذيه، فَلَمَّا رأىٰ يعقوب مَا صنع بِهِ، قَالَ: أبطش، قَالَ: مَا أنا بتاركك تسمني اسما، فسماه إِسْرَائِيل».

أما اليهود فهم لم يختاروا اسم الدولة لما كانوا يعدون لها (أي في أرض الشام) ولم يسموها دولة إسرائيل ولم يسموا هم أنفسهم أنهم إسرائليين، ولكن كانوا يسمون أنفسهم فلسطينيين، وهذه التسمية مأخوذة من تاريخهم الموجود في التوراة المحرف باعتبار سكان الفلسطينيين الأوليين الذين سماهم الله ﷻ الجبارين.

بعد ذلك لما أقاموا دولتهم وأعلنوها في سنة ثمان وأربعين بالتاريخ الإفرنجي استلهموا هذا الاسم (إسرائيل).

سؤال:

ما الداعي لفعل ذلك .. ؟!

الجواب:

فعلوا ذلك ليأتوا باليهود من كل مكان، ويقولون أنه قامت لكم دولة اسرائيل نبي الله وهذه دولة يهودية وغير ذلك، وهذا حتىٰ يكثفوا الهجرة لها.

الأمر الآخر وهو أنك تجد من اليهود طوائف مختلفة يرون أن هذه الدولة قيامها باطل، حتىٰ بعض من يسكن فيها يرون أن هذه الدولة ليست دولة شرعية، يعني بالمسمىٰ التوراة المنسوب.

والتوراة التي عندهم هي كتاب تاريخ، وليست هي التوراة التي أنزلها الله تعالىٰ، لأن التوراة التي أنزلها الله محفوظة كما قال وهب ابن منبه: «إن التوراة والإنجيل كما أنزلهما الله تعالىٰ لم يغير منها حَرْفٌ وَلَكِنَّهُمْ يُضِلُّونَ بِالتَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ وَكُتُبٍ كَانُوا يَكْتُبُونَهَا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ فأما كتب الله فإنها محفوظة لا تُحَوَّلُ».

«تفسير ابن كثير» (2/ 56)

لكن هم كتبوا كتبا فيها تاريخهم.

وقد ذكر في تاريخهم أن اليهود كطائفة وكملة أنه مضروب عليهم التفرق إلىٰ يوم القيامة.

وقالوا أن اليهود منهي عنهم من أن يقيموا دولة، ومنهي عنهم من أن يجتمعوا، وإنما يبقون في الشتات حتىٰ يخرج المخلص، الذي هو بمفهومنا الشرعي في الإسلام هو المسيح الدجال، وهم أكثر أتباعه كما أخبر النبي ﷺ.

لذلك طائفة من الحاخامات يحاربون هذه الدولة التي تسمىٰ دولة إسرائيل من هذا المعنىٰ، وبالمناسبة هذه الدولة إلىٰ اليوم ليس لها دستور، والمجتمع اليهودي هو مجتمع متمزق ومتفرق.

فكما أخبر ربنا ﷻ ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾ [سورة المائدة:٦٤].

فالشاهد والمقصود والذي لابد أن تعلمه أن اليهود لا يروضون، ولذلك جاء في الآية نفسها ؛ **قال** ﷻ :﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾ [سورة المائدة:٦٤]. والواقع يصدق ذلك أن اليهود قوم مفسدون، وليسوا قوم أصحاب هداية، وإنما هم أمة غضبية.

جاء في «صحيح البخاري» (٥/ ٤٠): قَالَ مُوسَىٰ : حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا تُحُدِّثَ بِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ : " أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ خَرَجَ إِلَىٰ الشَّأْمِ، يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ وَيَتْبَعُهُ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ فَأَخْبِرْنِي، فَقَالَ: **لَا تَكُونُ عَلَىٰ دِينِنَا، حَتَّىٰ تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللهِ،** قَالَ زَيْدٌ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنَّىٰ أَسْتَطِيعُهُ؟ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَىٰ غَيْرِهِ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ زَيْدٌ: وَمَا الْحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللهَ ... ". الحديث.

فاليهود كما قلنا إنهم أمة غضبية، وليسوا أمة دعوة، بمعنىٰ:

لو ان المسلمين جاوروا قوما مخالفين الأصل أن يدعونهم للإسلام، علىٰ مراحل الدعوة.

اليهود ليســوا كذلك، اليهود يســعون في الارض فســادا، ولذلك لما مســكوا الشــريط من يثرب شــمال المدينة اليوم إلىٰ الشــام كانوا أكثر أمة ترابي (الربا) من الجاهليين الذين في قريش.

ثم كانوا أهل تحريش بين الأوس والخزرج، وكانوا أهل حسد، ولما يجالسوا أهل الأوثان حينها من الأوس والخزرج قبل الإسلام كانوا يشتمونهم.

فكانوا قوما يسعون بالفساد والشرك والكفر في الأرض والله المستعان.

ومن يظن من طواغيت العرب والعجم أنه يروض هؤلاء باســم التطبيع فهو واهم، لأنه لم يقرأ التاريخ، ولا يعرف تاريخ القوم، ســواء تاريخهم المحرف الذي يزعمونه وهو جزء من عقيدتهم الكافرة، وليس كله باطل، لكن كثير منه فيه التحريف والكذب ولا يعرف ما جاء في كتاب ربنا ﷻ من وصــف هذه الطائفة من أولها إلىٰ آخرها.

وقد أخبرنا ربنا جلا وعلا في القرآن كيف سينتهي بنو إسرائيل، ونهايتهم تكون في المعركة الكبرىٰ بين المســلمين وشــيعة الدجال، ويفنون في بيت المقدس حينما ينادي الحجر والشجر ويقول: يا عبد الله يا مسلم هذا يهودي تعال فاقتله.

أما ما بين ذلك فهو إدالة، أي يقيم الله لهم شيء ثم سبحانه يزيله لهم، ولذلك لما قاموا بجمع أموال وحصــنوا ما حصــلوا، لما بعث النبي ﷺ أجلاهم وأذلهم، ورجعت عليهم الذلة والمسكنة (أي الجزية والهوان) كما أخبر ربنا ﷻ.

ولذلك لما أخبرنا ربنا ﷻ بأصحاب السبت وما حصل منهم، قال ربنا في اليهود ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [سورة الأعراف:١٦٧].

«أخرج ابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ الْآيَة

قَالَ: الَّذين يسومونهم سوء الْعَذَاب مُحَمَّد وَأمته إِلَىٰ يَوْم الْقِيَامَة وَسُوء الْعَذَاب الْجِزْيَة

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم وَأَبُو الشَّيْخ عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ الْآيَة قَالَ: هم الْيَهُود بعث عَلَيْهِم الْعَرَب يجبونهم الْخراج فَهُوَ سوء الْعَذَاب وَلم يكن من نَبِي جبا الْخراج إِلَّا مُوسَىٰ جباه ثَلَاث عشرَة سنة ثمَّ كفَّ عَنهُ وَلَا النَّبِي ﷺ»

«الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (3/ 592)

قلت: وهذا يكفيك في إبطال كل مشروع يسمىٰ تطبيعا.

فالشاهد والمقصود أن هذا حكم الله، وحكم الله ﷻ قدرا له أسبابه الشرعية (الذي هو صفة جيل التمكين الذي أخبر به في السنة).

وهذا لأنه في جيل سيدرك الحرب التي تكون ضد الدجال ويكونون في صف المهدي، لذلك ما قامت لليهود دولة بعد تسليط النبي ﷺ عليهم إلا هذه الدولة التي اسمها دولة إسرائيل.

لأن اليهود لما تقرأ تاريخهم مما أقروا به أن الأوروبيون كانوا يذلونهم ويعتبرونهم كحديقة أغنام، وكانوا يقتلونهم، وكانوا يحرقون كتبهم، وكانوا يبنون لهم المجمعات ويبعدونهم عنهم، وكانوا يتقذرون منهم، يعني تتعجب من ذلك سبحان الله !!

لكن يوم ما سقط في أيدي هؤلاء الغرب بلاد الاسلام وقسموها جعلوا هذه الأرض لهم والله المستعان.

فهذه الاختيارات قالوا أنها دينية لكن الغرب نظر لها من رؤية أخرىٰ وهذا حتىٰ يكون لهم مثل الوكيل القائم علىٰ أعمالهم في هذه المنطقة، لأن هذه المنطقة يعلم الغرب الصليبي النصراني أنها منطقة انطلق منها الفتوحات.

فهم نظروا نظرا بعيدا وقالوا حتىٰ نغلق عليهم هذا الباب نضع لهم شخصا يكون وكيل لنا، فما وجدوا خيرا من هؤلاء الشرذمة فأقاموهم.

الآن هذا التمكين الذي وجد (تمكين الدولة)، كيف طوع اليهود من حولهم..؟!!

طبعا الغرب نفسه أمَّنهم، وأول تأمين لغرب أنه وضع لهم أناسا وكلاء، فلما تنظر في تقسيم سيكس بيكو تجد أن محيط فلسطين كلهم وكلاء، وهذه الحرب التي نراها الآن في غزة أكبر دليل، ولما حركت أمريكا بارجتها ومشت في الشرق الأوسط غير الامدادات التي تأتي من الأردن وغيرها (يعني قواعد عسكرية) لم تحرك بارجتها عبثًا، وإنما حركتها لما شعرت واستشعرت بالخطر.

ومع ذلك تجد بعض الدول تتلهف لوضع التطبيع معهم، كالسودان مثلا.

فلما تطرح سؤال: ماذا يستفيد السودانيون من هذا كله ..؟!!

قالوا: أن أمريكا تفك علينا بعض الحصر !!

فاليهود نسأل الله العافية والسلامة أذكىٰ من هؤلاء صراحة، مع أنهم قوم لا عقول لهم لكن أذكىٰ من هؤلاء.

لأن هؤلاء السودان وغيرهم تخلوا عن الإسلام، وكما جاء في قصة عمر المشهورة لما هو داخل بيت المقدس قال كلمة عظيمة.

فقد روىٰ «بن أبي شيبة في مصنفه» (٧/ ٩٣):

عن، طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ أَتَتْهُ الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخُفَّانِ وَعِمَامَةٌ وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ يَخُوضُ الْمَاءَ فَقَالُوا لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَلْقَاكَ الْجُنُودُ وَبَطَارِقَةُ الشَّامِ وَأَنْتَ عَلَىٰ هَذَا الْحَالِ ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: «**إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللهُ بِالْإِسْلَامِ فَلَنْ نَلْتَمِسَ الْعِزَّ بِغَيْرِهِ**».

فهؤلاء الكفار لما اعتزوا بغير الإسلام أذلهم الله وسلط عليهم خلقًا من أحقر من كان ومن وجد.

حتىٰ حجتهم العلمية (الجانب المعرفي والإثرائي في العلم) لا تجد اليهود فيه، وقليل ما تجد يهودي يناظر علىٰ دينه.

ما السبب ؟!

الجواب:

لأنهم أصحاب حجة ضعيفة.

وانظر كيف القرآن عجزهم وكيف النبي ﷺ كان يلزمهم.

فاليهود كانوا يدَّعون دعاوىٰ ويعلمون أنهم يكذبون، فقد كتبوا كتبا بأيديهم ونسبوها إلىٰ الله ﷻ، قال الله جلا وعلا ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة البقرة:٧٩].

التحريف الذي كان في اليهود على شقين:

الشق الأول: تحريف للمعاني، قال الله تعالىٰ ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [سورة النساء:٤٦].

الشق الثاني: كتبوا كتبا بأيديهم ونسبوها إلىٰ الله، قال الله تعالىٰ ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة آل عمران:٧٨].

أما هم فلم يحرفوا حروف التوراة لأنها حفظت.

قال وهب ابن منبه: «إن التوراة والإنجيل كما أنزلهما الله تعالىٰ لم يغير منها حَرْفٌ وَلَكِنَّهُمْ يُضِلُّونَ بِالتَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ وَكُتُبٍ كَانُوا يَكْتُبُونَهَا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ فأما كتب الله فإنها محفوظة لا تُحَوَّلُ».

«تفسير ابن كثير» (2/ 56)

ودل علىٰ ذلك تبويب «البخاري في صحيحه» (٩/ ١٦٠): «﴿ يُحَرِّفُونَ ﴾ يُزِيلُونَ وَلَيْسَ أَحَدٌ يُزِيلُ لَفْظَ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ اللهِ ﷻ وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَىٰ غَيْرِ تَأْوِيلِهِ».

وكما ذكرنا أنهم كتبوا كتبا من عندهم وقالوا هي من عند الله، التي هي الكتب الموجودة الآن وتسمىٰ بالعهد القديم، وهي في الحقيقة تاريخ لهم، أي تاريخهم المكذوب المحرف، وبهذا نجزم أن هذه الكتب كتب بيد شخص وليست هي من عند الله كما يقولون.

لذلك اليوم أكبر مشاريع الإفساد والفساد في جميع الأصعدة سواء العقائدي أو الأخلاقي أو الإقتصادي يقوده اليهود.

وهذا مما أخبر به القرآن، **قال** ﷻ: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة آل عمران:٧٢].

وكذلك يأمرون الناس بالفساد ويسعون بالردة في المجتمع المسلم، فنجد أنهم كانوا ينشرون القصائد في ذم الصحابة، وشتم أمهات المؤمنين، وشتم آل النبي ﷺ، وتعيير الرسول ﷺ والاستهزاء به نسأل الله السلامة والعافية.

لذلك النبي ﷺ **قال لحسان بن ثابت كما جاء في «جمهرة أشعار العرب» (ص٣٥):**

«**عن** الشعبي قال: أتىٰ حسان بن ثابت إلىٰ النبي، ﷺ، فقال: يا رسول الله! إن أبا سفيان بن الحارث هجاك، وأسعده علىٰ ذلك نوفل بن الحارث وكفار قريش،

أفتأذن لي أهجوهم يا رسـول الله؟ فقال النبي، ﷺ: فكيف تصـنع بي؟ فقال: أسـلك منهم كما تسـل الشـعرة من العجين! قال له: اهجهم وروح القدس معك، واسـتعن بأبي بكر، فإنه علامة قريش بأنسـاب العرب، فقال حسـان يهجو نوفل بن الحارث: الطويل:

وإنّ وُلاةَ المَجدِ مِنْ آلِ هاشمٍ ... بَنُو بِنْتِ مَخْزُومٍ، ووالدك العَبْدُ

وما وَلَدَتْ أَبْناءُ زُهرَةَ مِنْهُمُ ... صَمِمْيماً، ولم يلحقْ عَجائزَكَ المَجدُ

فأنتَ لئيمٌ نِيْطَ في آلِ هاشِمٍ، ... كما نِيْطَ خلفَ الرَّاكِبِ القَدَحُ الفَرْدُ».

فالمقصـود أن اليهود من قديم كانوا يروجون الأخبار الكاذبة في تشـتيت المسلمين، لذلك لا بد أن تفهم أن هؤلاء ليس قضيتهم قضية أرض أو أن الخصومة معهم أنهم احتلوا أرض بيت المقدس وإن كان هذا عظيم، لكن القضـية المهمة أن هؤلاء يحاربونك بعقيدة، فهم يوم دخلوا سـنة سـبعة وسـتين تسـعة مئة وألف بتاريخ الإفرنجي احتلوه ودنسوه.

موشيه ديان لما دخل بيت المقدس قال: اليوم بيت المقدس وغدا خيبر.

ففي منظمات يهودية تشـتكي في محاكم أمريكية واسـترالية الدولة السـعودية بأنها تطالبهم بمئة مليار دولار تعويض علىٰ ما حصل في غزوة خيبر.

وقبل مدة ليست بالطويلة خرج يهودي في فيديو علني في خيبر وقال أنا الآن في نخل خيبر وهذا النخل كان فيه أجدادي.

وآل عثمان لما دخل تيودورهرتزل (وهو رئيس المؤسس للوكالة الصهيونية العالمية) كانت الدولة العثمانية تعاني من ديون كبيرة، وكانت البنوك العالمية تضغط علىٰ الدولة العثمانية وهذا كان في آخرها.

فطلب من السلطان عبد الحميد حينها أن يجمع له من يهود العالم الذهب والمال ويدفع دين الدولة العثمانية مقابل تمكين له في فلسطين، وأن ينالوا الجواز العثماني، وقد كانوا هم من أسباب سقوط هذا الحكم وتفريقه. (وهذه قصة قديمة)

وكذلك اليوم في توجه عالمي معين للحرب ضد كل من يتكلم في مسألة السياسة بالإسلام.

فبدأت الدول توجه هذا الأمر ويحاربون في الاسلام باسم محاربة الإخوان المسلمين تارة، ومحاربة السرورية، ومحاربة الحركيين، ونجد هؤلاء أنفسهم بالمقابل يفتحون الباب للعلمنة، وفتح الباب للزندقة، وفتح الباب لعداوة الله ورسوله، وفتح الباب لسب الله ورسوله، وفتح الباب للفجور والدعارة، وإدخال كتب الزندقة والإلحاد والحداثة والفلسفة نسأل الله السلامة والعافية.

في ناس هم المداخلة وهم أحمرة الطواغيت، تجده تنتفخ أوداجه ويقول لك فلان لا يطيع ولي الأمر.

فنسألهم سؤال: الذي لا يسمع ويطيع ما درجة مخالفته ..؟!

طبعا علىٰ أصولهم يقولون بدعة.

فنقول لهم: هذا الذي يفتح الباب للزنادقة والملاحدة ويكفرون بالله ﷻ جهارا نهارا ما درجة مخالفته ..؟!

فلذلك من الغباء بل خلاف السياسة الشرعية أنك تحارب الشر الأدنىٰ في المخالفة وتترك الشر الأعلىٰ.

فأنت من المفروض أن تكون إنسان موازن، فإذا أردت أن تعرف حقيقة أنك سلفي تنتسب، لابد أن تعرف أن أصول السلف تقضي أن الخلاف الذي يكون بين المسلم والكافر أشد من الخلاف الذي يكون بين السني والمبتدع.

فهؤلاء استغلوا هذا الباب وفتحوا الأبواب كلها كما ذكرنا، واليهود منتعشون بالذي يحدث اليوم نسأل الله السلامة والعافية.

والذي حصل من كتائب القسام وحركة حماس مؤخرا في هذه الأيام هو افساد وإرباك لمخططات عالمية، لأنهم كانوا يجهزوا لتطبيع كبير بين السعودية وبين اليهود.

الأمر الثاني: أن اليهود أصحاب عقيدة فاسدة كافرة، و هذه العقيدة لا يرون بها نظريًا، وهذا الفرق بين اليهود وبين النصارىٰ.

فالنصارىٰ تصالحوا مع العالمانية، وهذا لأن الفكر النصراني مبني علىٰ أن الإيمان قلبي، وبالتالي إذا كان الايمان قلب ثم الطرح النصراني هو تأويل نصوص الاحكام الموجودة في العهد القديم بمعنىٰ تحريفها ويقولون أن المسيح جاء ليبطلها

وبالتالي صـار الدين المحبة والمعرفة، إذن القضـية كلها متمحورة عند النصـارىٰ أن تعرف المسيح وتحبه وانتهىٰ الموضوع.

وأما مسـألة الحلال والحرام هذه لا تهمهم، لذلك لما يسأل شـنودا هل الخمر حرام في النصرانية؟

يقول نحن ما عندنا حلال وحرام.

لكن إذا أثبت العلم أنها تضر يجتنبونها.

كذلك لما سئل عن الخنزير هل هو حرام ؟

قال: ما عندنا حلال وحرام.

لكن كما ذكرنا أنه إذا العلم أثبت أنه يضر يجتنبونه.

فالقضـية عندهم مفتوحة، ومن هنا لما تبنت أوروبا العالمانية وجدت أناس ما عندهم حلال ولا حرام فقالوا نحن نحلل ونحرم ليس هناك إشكال.

لذلك خلاصــة العالمانية أنها أزالت ســلطة الكنيســة (التي هي ســلطة البابا) واســتبدلتهم بمجلس الشــعب والعموم والبرلمان باســم الانتخابات والتداول علىٰ السلطة.

لذلك في تصالح بين النصرانية والعالمانية بل الأولىٰ أم للثانية .

أما اليهودية من وجه تصــادم العلمانية التي تعزل الدين عن الحكم مطلقا بالنســبة لليهود بخلاف الأمم الأخرىٰ فهم أي اليهود متصــالحون مع كل الأفكار

الكفرية الأخرىٰ الديمقراطية والعالمانية والشيوعية وغيرها لأن أساس دينهم وأصله كما يزعمون أن الاله الذي يعبدون خاص بهم هو اختارهم له واختاروه معبود لهم فليس الها لكل الناس – والعياذ بالله – وكذلك الشريعة لهم ،

فالصهيونية اليهودية اقتفت آثار الفكر البروتستانتي الغربي وما قام به في القرن السادس العشر من الميلاد ضد الكنيسة نجدها تعظم التلمود وتقرأه قراءة ظاهرية متعصبة عنصرية ومبادئ الصهيونية اليهودية قائمة علىٰ التحريفات للتوراة وما نسختهم أيديهم –لعنهم الله – وهدفها السيطرة علىٰ العالم واعلاء شأن فكرهم في كل مكان

فهذه الصهيونية نسبة لجبل صهيون كما في أسفارهم منطلقها ديني عقدي وهي التي مكنت للينين الملحد الماركسي في الثورة البلشفية علىٰ حكم القيصر الروسي

فدعم الصهاينة للمذاهب الالحادية وترويجهم للفساد كالشذوذ الجنسي أي اللواط وغيره في العالم جزء أصيل من فهم وقراءة لكتبهم المحرفة

فالصهيونية مذهب ديني من أهدافه التمكين لليهودية والسيطرة علىٰ العالم وهدم الأديان الأخرىٰ و أعظمها عندهم في أولوياتهم الإسلام بكل طريق وسبيل والحيلولة بين أفراد الأمة والتزام دينهم فيكثرون التشكيك والشبهات والحرب النفسية والغزو الثقافي الالحادي وغير ذلك من صنوف الصد عن سبيل الله تعالىٰ

أما النصرانية فهي في جوهرها لا ترىٰ الإنجيل دستور حاكما أو شريعة التزام، لكن اليهودي يقول لك في شريعة تطبق وفي أحكام وفي حلال وفي حرام وفي حدود وهكذا.

لذلك لما النصارىٰ يلزموا بما في العهد القديم يقولون لك أبطاله العهد الجديد.

فالمقصود أن هذا الفارق بين اليهود والنصارىٰ، ونحن نركز علىٰ هذه النقطة وهذا ليُعلَم أن اليهود يحاربون بعقيدتهم.

فاليهود الذي يقض مضجعهم هم أصحاب العقيدة السليمة، ولذلك ستكون نهايتهم علىٰ يد من سيأتي بتحكيم الشريعة في العقائد والحلال والحرام

قَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّىٰ لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ».

«صحيح البخاري» (3/ 136)

قلت: وذكر الحكم هنا مهم جدا.

لذلك جاء عن أبي هريرة، أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «كَيفَ أَنتُم إِذا نَزلَ فِيكُم ابنُ مَريَمَ، وأَمَّكُم مِنْكُم».

قال: فَقلتُ لابن أبي ذِئْبٍ: إنَّ الأوزاعيَّ حدثنا، عن الزُّهري، عن نَافِعٍ، عَن أَبي هُرَيرةَ، «وإِمَامُكُم مِنكُم». قال ابنُ أبي ذِئب: تدري «ما أَمَّكُم مِنْكُم»؟ قلت: تُخْبِرُني، قال: أَمَّكم بِكِتابِ اللهِ، وسُنَّةِ نَبِيِّكُم. **«البعث والنشور» (ص179)**

لذلك نحن الآن من واجبنا كتهيئة وهذا واجب الإعذار والبلاغ أننا نبين لهذا الجيل أحكام هذه الكتب الطاغوتية الكفرية وأنها مناقضة لكتاب الله، وأنه لا يصح لكم الإسلام إلا بالبراءة منها ومن أهلها وواضعيها وراضيها، ويعلم أن المصحف الذي يقرأه ويتلوه أناء الليل والنهار هو الواجب تحكيمه والواجب اتباعه، شاء من شاء وأبىٰ من أبىٰ.

فالمراد من هذا الجيل أن يفهم أن الشريعة هي التي لها الغلبة، قال الله تعالىٰ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ [سورة التوبة:٣٣].

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ; أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّىٰ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَأَنَا أَوْلَىٰ النَّاسِ بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ; لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَىٰ الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَلَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، وَإِنَّهُ يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ، **حَتَّىٰ يُهْلِكَ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامِ**، وَحَتَّىٰ يُهْلِكَ اللهُ فِي زَمَانِهِ مَسِيحَ الضَّلَالَةِ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ فِي الْأَرْضِ، حَتَّىٰ يَرْعَىٰ الْأَسَدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنَّمِرُ مَعَ الْبَقَرَةِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ، وَلَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ يَبْقَىٰ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَمُوتُ، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَدْفِنُونَهُ».

«مسند أبي داود الطيالسي» (4/ 301)

فحينها لا تسمع لا يهودي ولا نصراني ولا بوذي ولا مجوسي ولا ديمقراطي ولا عالماني ولا غيره من ملل الكفر والزندقة.

لذلك هذه المعاني فيها بشريات أن المستقبل للإسلام وأهله، وكون المسلم يقول بهذا المعنىٰ فهذا المعنىٰ لا يزال يحارب.

كيف ذلك ؟

أول شيء همشوا قضية الحاكمية في الخطاب الشرعي وفي الخطاب الدعوي وفي الخطاب الوعظي، وحتىٰ علىٰ المنابر، فصار الناس من كثرة عدم الاهتمام بهذا الموضوع أو عدم التركيز عليه وهذا -والله- من البلاء العظيم وسبب من أسباب الزندقة والإلحاد في الأرض صاروا يظنون أن هذا الباب ليس فيه كبير شيء، وغاية ما فيه أنه مخالفة للشرع، واليوم صاروا ينظرون للإسلام هو أنك تنطق بالشهادتين وتصلي وتصوم وتزكي وتحج وانتهىٰ الأمر، يعني يرونه مرتبط بالشعائر المحضة الخالصة فقط.

فنقول لهم: أين البراءة من الشرك وأهله ؟

أين حاكمية الله ﷻ في توحيده ؟

أين حاكمية الله تعالىٰ في حلاله وحرامه وفرضه وحدوده ؟

أين حاكمية الله تعالىٰ في العام والخاص ؟

وما انكباب الناس علىٰ الديموقراطية وشعائر الديمقراطية من الانتخابات التي ترسخ للكتب العالمانية الباطلة والتآلف عليها والإنضمام لها والتسارع إليها وعدم الشعور بأن هذا انصراف عن أصل الملة وانصراف عما نزل الدين من أجله الا نتيجة تغييب هذا الخطاب (الحاكمية).

لأن هذا خطاب محارب من الداخل والخارج، أما من الداخل فقد يحارب بالقطبيات، مع أني قلتها وأكررها أن أكبر من عادىٰ الحاكمية الشرعية هو سيد قطب.

وحاكمية سيد قطب حاكمية باطلة زائفة، لأن مفهوم الحكم عنده مفهوم غربي اشتراكي لا علاقة له بالإسلام.

لذلك من يتكلم عن الحاكمية نقول له: لابد من تطبيق الإسلام حقيقة، وهو أننا نهدم العقائد الكفرية والإلحاد والزندقة، ونقيم شرع الله ﷻ من توحيد وحلال وحرام وحدود.

أما الحاكمية في مفهوم سيد قطب ومن معه أنه لما تؤخذ منهم السلطة ويؤخرون عن الكرسي بالغلبة يتكلمون عن الحاكمية بفهم سطحي ضيق ، ولكن لما هم يكونوا في الكرسي الحاكمية الشرعية تغيب.

فالشاهد والمقصود من هذا كله أنه من أكبر البلاء أن الناس يحاربون في اليهود ويريدون النصر عليهم وهم يحملون عقائد الليبرالية والعالمانية والوطنية !!

لكن متىٰ تنصر عليه ؟

قال ربنا في كتابه ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [سورة الأعراف:١٦٧]. وهذا جيل التمكين، وهو جيل يحمل عقيدة الإسلام.

إذًا ما في حاكمية الشريعة لا تتكلم علىٰ نصر، ولا علىٰ تمكين.

فالطريق الحقيقي لتحقيق مآرب المسلمين هو أن ترجع الحاكمية الشريعة بالمسمىٰ السلفي (الحاكمية في التوحيد، حاكمية في العقيدة، حاكمية في الحلال والحرام، حاكمية في الراعي والرعية، حاكمية في الصعيد الخاص والصعيد العام)، وأن يلزم الناس بالشعائر العامة بالإسلام، ويصير في ظهور وعلو لكلمة الله تبارك وتعالى.

فلا ينصر الله امة تبني القباب وتشيدها، ولا ينصر الله أمة يُجاهر فيها بسب الله وسب الدين من الكبير والصغير، ولا ينصر الله أمة فيها أحكام عالمانية لها العلو والهيمنة .

ونحن قد ذكرنا أن مخالفة واحدة تحصل وقد تكون بحسن نية تصيبك من خلالها المصائب.

ولذلك لما حصل ما حصل في أُحد قال الله تعالىٰ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥﴾ [سورة الأعراف:١٦٥].

وهذا في المراجعات للموحد الصادق الذي يراجع نفسه، فكيف بالذي فقد أصل دينه؟!!

فالشاهد أنت اليوم في نظرتك لهؤلاء الذين فقدوا أصل دينهم تقول ما أحوجهم إلىٰ دعاة صدق، دعاة التوحيد ينيروا لهم الطريق، سواء كعامة أو كخاصة.

لذلك نحن اليوم الواجب علينا الدعوة للتوحيد، وتبين للناس التوحيد ويوجه لهم الدعاء بالصلاح والتوفيق والسداد وأن ينير بصائرهم القائمين علىٰ دفع عادية اليهود، لأنه نحن لا نقبل الظلم ولا نقبل أن ينتهك اليهود أعراضهم ونحو ذلك.

فقد جاء في «صحيح مسلم» (٨/ ١٧٦):

عن مُوسَىٰ بْنُ عُلَيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: « قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ. فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ. قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، **وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ، وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ**».

بل نقول لهم لو أنكم صححتم النية وأقمتم حسن الطوية والسيرة والاستقامة الظاهرة والباطنة سيكون الأمر أعظم.

نحن نعلم أن اليوم اجتمع عليكم من بأقطارها، وطواغيت العرب والعجم خذلوكم، والقصف مستمر عليكم ليلا ونهارا، فهذا كله يستوجب مراجعة النفس.

لأنه فعلا لا ناصر لكم إلا الله، ومن أراد نصرة الله فلينصر الله من نفسه، قال الله تعالىٰ ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٩**﴾ [سورة محمد:٧-٩].

وأسأل الله تعالىٰ أن يبلغ هذا الكلام إلىٰ كتائب القسام والجهاد وكل من هو قائم علىٰ ثغر.

فنحن لابد أن يكون عندنا اتزان في الأمور، وهذا الاتزان نحن نفهم منه أنه لابد من تصحيح الأمر وتصحيح دعوتهم ونسأل الله أن يرزقهم دعاة صدق.

ولا تدري لعل الله تعالىٰ يُسمع بعضهم أو يخرج في الجيل القادم أو ممن ولاه الله هذا الامر أن يراجع نفســه، فليس ذلك بكبير علىٰ الله ســبحانه وبحمده، وليس ذلك بمســتحيل ولا بكثير في تقدير الله وتدبيره وأمره فإن القلوب بين أصــبعين من أصابع الرحمن يقلبها الله كيف شاء.

وقد جاء في «فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل» (٢/ ٨٨٤):

عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: هَلَكَتْ دَوْسٌ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهَا».

وكم من محارب معاند صاد عن الاسلام ورجع بعد ذلك مِطوَاعًا لأمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ له في الاسلام السابقة والأخبار الحسنة والله يهدي من يشاء.

نحن نقول هذا الكلام لأن هؤلاء يحتاجون نصح وإرشاد

ونقول لهم أنتم بين أمرين:

الأمر الأول: أنكم تراجعوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ســواء كنت تحمل ســلاحًا أو لا تحمل، سواء منضم في كتائب أو لست منضما، فلا بد أن تراجع ربك وتراجع دينك.

ولا تقول أنا أحاربهم من أجل أرضــي، لأنه في مؤطرين ومنظرين كتبوا هذه الكتب وأنتم تبايعونهم، قالوا عداوتنا مع اليهود عداوة أرض فحسب .

قلت: وهذا الكفر بالله ﷻ، ولابد تفهم هذا جيدا، ولن ينصرك الله ﷻ النصر الذي يحبه سبحانه وأن تحمل هذه العقيدة، ولو لقيت الله وأنت تعتقد هذا الاعتقاد فإنما تموت ميتة الجاهلية.

فعداوتنا مع اليهود ليست عداوة أرض، بل عداوة دين في المقام الأول، فهم قبل أن يحتلوا فلسطين كفار وأهل فساد وكفر.

قال الله تعالىٰ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٣٠].

وقال تعالىٰ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ [سورة المائدة:٦٤].

وقال تعالىٰ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [سورة المائدة:١٨]

وقال تعالىٰ ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [سورة آل عمران:١٨١].

وقد جاء «عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة ق:٣٨]. "قَالَتِ الْيَهُودُ: إِنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، فَفَرَغَ مِنَ الْخَلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَاسْتَرَاحَ يَوْمَ السَّبْتِ، فَأَكْذَبَهُمُ اللهُ، وَقَالَ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة ق:٣٨]."».

«تفسير الطبري جامع البيان» (21/ 466)

لذلك أدركوا أنفسكم ولا يخدعنكم هؤلاء المفكرين ولا يلعبن بعقولكم وعقيدتكم هؤلاء الزنادقة.

أسأل أن يهديكم ويبصركم بالحق ويردكم إليه ردا جميلا، أسأل الله أن يردكم إلىٰ الحق ردا جميلا وأن يحفظ أعراض المسلمين والمسلمات حيثما كانوا، وأن يجعلكم بحق حماة لهذا الدين.

فنحن نريد لكم إلا الخير ولا نريد لكم الشر، ولا نفرح بوقع اليهود لكم، لأن اليهود عليهم لعنة الله تترا إلىٰ يوم الدين، لعنهم الله حيث ما حلوا وكانوا، وأسأل الله ﷻ ألا يحقق لهم غاية وألا يرفع لهم راية وأن يطهر بلاد الشام وبيت المقدس من أوضارهم ودرنهم وعقائدهم وأن يكبتهم ومن والاهم وعاونهم وناصرهم إنه سميع قريب.

لذلك نريد لكم نصرا حقيقيا ليس نصرا إعلاميا، وليس نصرا مزيفا، وليس نصرا تُخدعون به، وإنما نصر حقيقي بالعقيدة والاسلام والتوحيد، وإعظام كلمة التوحيد وحاكمية الشريعة.

ثم عاهدوا ربكم بعد هذا أنكم إن تمكنتم وإن سلمتم أن تراجعوا أنفسكم، وأن تُحَكِّمُوا في هذا القطاع وغيره حكم الشريعة، وأن تعلموا الناس التوحيد وأن تمكنوا للتوحيد، وأن تمنعوا سب الله وسب الدين، وأن تمنعوا التبرج والفساد والفجور، وأن تظهروا حكم الله في أرضه.

وننصح أيضا طلبة العلم في غزة ممن يدرسون في الجامعة الإسلامية أن تهتموا بالتوحيد وأن تعلموا الناس التوحيد

اتركوا علينا الأبحاث الجدلية الحركية الفارغة وتعظيم أئمة الجهمية والكتب المتأخرة الفاسدة، وإنما علموا الناس معنىٰ لا اله الا الله وشروطها وحقوقها ونواقضها.

فهذا والله مبدأ النصر وهو عتبة النصر، أما هؤلاء اليهود فهم أحقر من ان يفعلوا شيء ما دمتم علىٰ الإسلام ولو مالأتهم أمريكا ومن وراء أمريكا.

وسترون كيف يظهر الله لكم آياته إذا استقمتم، وكيف يكلأكم بحفظه ﷻ، والله جلا وعلا وعده حق، ولن يسلمكم للكفار، ولن ينصرهم عليكم، وإن أخذوا منكم فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون.

فاعلموا أن النصر صبر ساعة، لكن مع الإقامة علىٰ التوحيد والسنة.

أما اليهود فكما ذكرت لكم أن أمرهم واضح في فساد عقيدتهم، وسبحان الله العظيم قد بلغ بهم العداوة علىٰ النبي ﷺ حتىٰ سموه (بالسم) وكذلك سموا أبا بكر رضي الله عنه، وقد كانوا مشاركين بشكل مباشر وغير مباشر في قتل الخلفاء رضي الله عنهم.

جاء في «مسند أحمد» (٦/ ٤١٨):

«**عن** عَبدِ اللهِ، قَالَ: لَأَنْ أَحْلِفَ تِسْعًا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُتِلَ قَتْلًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ وَاحِدَةً أَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ جَعَلَهُ نَبِيًّا، وَاتَّخَذَهُ شَهِيدًا. قَالَ الْأَعْمَشُ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْيَهُودَ سَمُّوهُ، وَأَبَا بَكْرٍ».

وعمر بن الخطاب قتله أبو لؤلؤة المجوسي، وهوتعظمه الرافضة وبدأ الرفض من عبد الله بن سبأ وجماعته الذي هو يهودي.

عثمان رضي الله عنه قتله أولئك المنافقون ممن جيشهم عبد الله بن سبأ.

الخوارج قتلوا عليا رضي الله عنه، والخوارج كان فيهم بقية من هؤلاء المفسدين، الذين خرجوا علىٰ عثمان.

فلما تنظر لليهود تجدهم حاضرون في إضرار هذه الأمة، وأحرص الناس علىٰ صد المسلمين وتفريقهم.

فهذه الطائفة هذه عقائدها وأفعالها وممارساتها كيف تقول أطبع معها ؟!!

وكيف تقول عداوتي معها عداوة أرض ؟!!

فالواجب الآن علىٰ القائمين ممن هم في خطوط مباشرة مع هؤلاء أعداء الله اليهود ما تقدم ذكره.

اللهم قد بلغت....

فاللهُمَّ اشْهَدْ، اللهُمَّ اشْهَدْ، اللهُمَّ اشْهَدْ

والحمد لله رب العالمين

